نبذة من السير الذاتية للأستاذ الدكتور عبد الرزاق ديريمي أبوبكر

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق ديريمي أبوبكر ولد ٢٠ يناير ١٩٤٨م في إيوو، ولاية اوشن، نيجيريا

- أستاذ الأدب العربي والبلاغة القرآنية المتقاعد من جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا عام ٢٠- ١٨م
- حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة لندن عام ١٩٨٠م
- حصل على ليسانس الآداب في اللغة العربية وآدابهابجامعة إبادن، نيجيريا على درجة ممتازة عام ١٩٧٦م
- حصل على الشهادة التأهيلية في اللغة العربية والدراسات العلمية بجامعة إبادن، نيجيريا بدرجة ممتازة عام ١٩٧٠م
- حصل على شهادة المدرسة العربية المتوسطة بدرجة ممتازة عام ١٩٦٧م
- حصل على الشهادة الإعدادية بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي، لاغوس عام ١٩٦٧م
- حصل على الشهادة الافرنجيةالابتدائيةبمدرسة أنصار الدين الابتدائية بإيوو بدرجة ممتازة عام ١٩٦٠م
- أشرف على ما يناهز ثلاثين (٣٠) من رسائل الدكتوراه في مختلف الموضوعات بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
- وعين مناقشا خارجيا لكثير من الرسائل العلمية (الدكتوراه) في مختلف الجامعات النيجيرية.
- وحضر عديدا من المؤتمرات والندوات العلمية في نيجيريا والدول الخارجية حيث قدم فيها مقالات علمية في موضوعات علمية لغوية أدبية متنوعة.

- مهنته ومناصبه

- كان مفوضا فيدراليا للجنة الشكاوى العامة لولاية أوشن، نيجيريا عام ٢٠١٨-٢٠١٢م
- كان مدير جامعة الحكمة ، إلورن، نيجيريا عام ٢٠١٠-٢٠٠٨م
- كان رئيس قسم الأديان بجامعة إلورن عام ١٩٩٥-١٩٩٢م
- تولى عمادة كلية الآداب -بوصفه عميدا مؤقتا- بجامعة إلورن، نيجيريا خلال مارس-إبريل عام ١٩٩١م

- كان مندوبا لمجلس الجامعة بخصوصية كلية الدراسات العليا بجامعة إلورن عام ١٩٩٩-٢٠٠٢م
- كان ممتحنا خارجيا لجامعة كيب كوست، غانا، ١٩٨٦-١٩٩٠
- كان ممتحنا خارجيا لجامعة ابادن، نيجيريا عام ٢٠٠٣-٢٠٠٨م
- كان ممتحنا خارجيا لأكاديمية الدفاع النيجيرية عام ٢٠٠١-٢٠٠٥م
- كان ممتحنا خارجيا لجامعة أحمد بلو زاريا، نيجيريا عام ٢٠٠٢م
- كان ممتحنا خارجيا للدراسات العليا بجامعة عثمان بن فوديو، صوكوتو، نيجيريا عام ١٩٩٨-٢٠٠٢م
- كان ممتحنا خارجيا لجامعة جوس عام ١٩٩٧-٢٠٠٠م
- حصل على الزمالة التشريفية في المعهد الأفريقي للرئاسة والحكومة المثالية
- كان عضوا للجمعية العالمية للتاريخ والأديان، الروم، إيطاليا ١٩٩٠-١٩٩٥م
- حصل على الزمالة في الأكاديمية الألمانية للتبادل البرنامجي في جامعة بيروث ألمانيا، مايو، أغسطس، ١٩٨٦م
- حصل على الزمالة في الأكاديمية الألمانية للتبادل البرنامجي في جامعة الرهور، بوكوم، ألمانيا، مايو-أغسطس ١٩٩٧م
- حصل على زمالة اكاديمية الأديان، إبريل ٢٠٠٧م
- حصل على زمالة الدراسات العربية في نيجيريا ، نوفمبر ٢٠٠٦م

تاريخ اللغة العربية في نيجيريا

محاضرة ألقيت عن بعد عبر زوم مقدمة لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، بالرياض، المملكة العربية السعودية يوم الجمعة ٩ نوفمبر ٢٠٢٢م– الموافق ١٥ ربيع الثاني ١٤٤٤ الهجري.

إعداد وتقديم

أ.د. عبد الرزاق ديريمي أبوبكر

الأستاذ المتقاعد بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إلورن، نيجيريا
ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في نيجيريا،
والمدير الأسبق لجامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا.

ملخص:

أثبت تاريخ اللغة العربية في نيجيريا ما بين تعليمها والدراسات الإسلامية من علاقة متينة يرجع أساسها إلى فهم الإسلام فهما دقيقا عن قناة معرفة نصوص القرآن والقدرة على قراءتها قراءة جيدة، مشفوعة بفهم معانيها وغوامض أسرارها التي تعين على فهم الإسلام، والقيام بالمطالب الشرعية على أحسن الوجه؛ وعلى هذا الأساس كانت عناية دراسي اللغة العربية في ديار نيجيريا منصوبة على معرفة تلك العلوم التي تخدم القرآن الكريم، وتكشف عن جماليات نصوصه ودقائق أسراره، فمرت هذه اللغة العربية العريقة بمراحل كانت - من بينها- مرحلة التكوين التي تمثل في جهود العلماء القدامى في فهم القرآن، ومحاولاتهم المشكورة في تهيئة أرض خصبة، تصلح لنمو بذور التعليم العربي، وتعين على تحقيق ذلك الهدف النبيل الحافزعلى هذا التعليم. وأنتجت مجهوداتهم بإيجاد كتلة علمية أخرى في مرحلة النضوج والازدهار، درست العربية في شتات مراحل علمية، واستطاع أفرادها أن يواكب إخوانها في العالم العربي والإسلامي، فقامت بدراسات مستفيضة وبحوث علمية قيمة في موضوعات مختلفة من مسائل بلاغية وقضايا لغوية وغيرها من المجالات العلمية، التي تتمخض عصائرها في تلك العلوم التي تذود-بمجموعها-عن ذلك المنهل الأصلي لتعاليم الإسلام الغراء.

١- أثر القرآن في تطوير اللغة العربية وآدابها

إن القرآن الكريم هو الموجه الأول والرئيس للحركة الأدبية العربية والإسلامية في أي مكان، فهو النص الأم والمرجع الأساس بل المنوال الذي ينسج عليه، فلا يجد من يدرس اللغة العربية وآدابها أية مندوحة من أن يبدأ دراسته لها في بادئ الأمر بأساليب القرآن. ومما يؤكد ما نحن بصدده هو أثر إعجاز القرآن على الوليد بن مغيرة وعتبة بن ربيعة في فجر الإسلام حيث اعترفا أن القرآن ليس من كلام الإنسان والجن[١].وهذه النصوص والأساليب الإلهية تطرح نفسها كنموذج أعلى للكمال والجمال اللغوي.

ويتضح جليا من اعترافهم أن العرب رغم عنادهم عجزوا عن أن يعارضوا التحدي بأن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا مع أن العبارات في القرآن من كلامهم[٢]، وإذا كان القرآن هو الباعث الأول على ازدهار الحركة العلمية منذ القرون الوسطى فمن الطبيعي أن تكون علوم القرآن هي أول ما يشغل المسلمين. ومن علوم القرآن التي تتعلق باللغة إعجاز القرآن[٣]وإعراب القرآن وعلم القراءات[٤] الذي يعتمد على المشترك اللفظي من حيث الترادف[٥] والأشباه والنظائر[٦]والمعرب والدخيل والتضاد، وبتلك المواد اتسع نطاق اللغة العربية ومعانيها[٧] وقد اختصر جلال الدين السيوطي تلك العلوم التي تتناول ناحية من نواحي القرآن في كتابه الإتقان في علوم القرآن[٨]وتطبيقات الزمخشري[٩] لآراء عبد القادر الجرجاني[١٠] في تفسيره الكشاف ظاهرة إيجاز العبارة واشتهرت عنايته الشديدة بتوضيح وجوه البلاغة والإعجاز في القرآن، ودرس اتساع الكلام والاختصار واستشهد بالآية "واسئل القرية التي كنا فيها والعير الذي أقبلنا فيها " الذي هو قضية المجاز المرسل[١١].

أمّا في ميدان الأدب فإن مناقضة مطاعين الملاحدة جعلت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٠٠هـ أن يقوم بتأليف كتاب الحيوان[١٢] في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تراكيبه. وانتقل بالدّراسة القرانية إلى النّهج الأدبي، وكذلك لعب أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري أدوارا فعالة بتصانيفه العديدة حول موضوع القرآن الذي نسير وراءه مثل تأويل مشكل القرآن[١٣]، ومعاني القرآن، وكتاب في القراءات، وغريب القرآن ونلحق بتلك الإنتاجات بحث الإمام القاضي أبي بكر الباقلاني المتوفى ٤٠٣ في كتابه إعجاز القرآن[١٤] المؤلف في القرن الرّابع من الهجرة.

عرف علماء نيجيريا فضل الله عليهم بالقرآن وجهدوا واجتهدوا في دراسته وبدءوا دراستهم للغة العربية وآدابها بالقرآن، وكانت علة العلل عندهم في تأسيس المدارس لحرص

اللغة العربية التي بها نزل القرآن، وأنّه أكسبها شرف الدين وقدسية العبادة بآياتها بلغة الوحي وأطلقوا على كتاتيبهم اسم القرآن يدرسونه شكلا ومعنى، ومنه يتدرجون إلى تعلم مواد اللغة والدين والأدب. هكذا كان نظام التّعليم في هذه الدّيار قبل التنظيمات للمدارس العربية خاصة في القرن العشرين[١٥]. فالقرآن الذي بدأ في العالم العربي الإسلامي كهدف التفكير والتّأليف ونبعا فياضا لكثير من جداول الثقافة الإسلامية واستنباط فروع العلم التي تساعد على فهمه وتعين الإلمام بأسرار إعجازه هو المدروس الأوّل في تلك الأحيان، وقد تثار الفكرة أن الوضع كان مثل هذا الوضع عند نزول القرآن قبل اشتغال العرب والعجم بأصناف فنونه نظمًا ومعنى عندما دعت الحاجة إليه بانتشار الإسلام واختلاط العرب بالعجم[١٦].

إنّه لمما يسعد عليه بحقّ أن البحوث في الجامعات التي تدرس فيها اللغة العربية وآدابها كما تدور حول نشأة اللغة العربية وأطوارها المنطقية وآثار اللغة العربية في تعابير القبائل النيجيرية المسلمة إنّما يركز الباحثون دراساتهم على المسائل اللغوية التي تمس القرآن مثل "أسلوب النّداء في القرآن الكريم" الذي قدّمه الدّكتور نجم الدّين راجي رسالة للدكتوراه في جامعة إبادن عام ١٩٨٧م تحت إشراف هذا الكاتب،"وتحليل المعاني البلاغية لأدوات الاستفهام في القرآن" الذي كتبه الدّكتور محمود مُنْدِي يوسف رسالة للدكتوراه وقدمها إلى جامعة إلورن في ذي القعدة ١٤١٢هـ المقابل ١٩٩٣م تحت إشراف هذا الكاتب، "والاستعمالات الخاصة للضمائر في القرآن الكريم إعداد الدّكتور محمّد الحاج معاذ الأستاذ الدّكتور بجامعة ميدوغري حاليا كتبها لنيل درجة الدّكتوراه في اللغة العربية بجامعة إلورن عام ١٩٩٠م تحت إشراف هذا الكاتب أيضا. ولقد قام الكاتب الرّاهن بمناقشة الرّسائل في الدّراسات العليا في المسائل اللغوية والنّقدية حول القرآن فوق ثلاثين عامًا بجامعات نيجيرية أمثال جامعة إبادن وجامعة بايرو وجامعة عثمان بن فودي صكوتو. وكما ناقش الكاتب رسالة الدكتوراه لطالب اسمه محمّد الثّاني عيسى عبد المؤمن الذي قدم رسالة الدكتوراه بعنوان "إشكالية الفهم المسبق: دراسة في بنية الخطاب النقدي والتّفسيري والتأويل" تحت إشراف الأستاذ الدّكتور مصلح تايو يحيى بجامعة جوس. ولقد شهدنا للأستاذ الدّكتور عبد الباقي شعيب أغاكا إشرافه لرسائل الدّكتوراه فيما لا يقل عن تسعة مواضيع في العلوم القرآنية منذ خمسة عشر سنة تقريبًا، وشهدنا لهذا المحاضر كالممتحن الخارجي لجامعة عثمان بن فودي صكوتو بشمال نيجيريا الغربي

ودرس تحت إشرافه الأستاذ الدكتور عبد الغنيّ أكوريدي عبد الحميد عن "ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية" لرسالة الدّكتوراه والتي هي نموذج لما لا يقل عن خمسة عشر رسالة للدكتوراه وعقود الرّسائل للماجستير تحت إشراف هذا الكاتب، بقسم اللغة العربية بجامعة إلورن، ولاية كوارا في الشمال الأوسط بنيجيريا، ولي الزملاء منهم السابقون ومنهم اللاحقون يشتغلون بعملية التدريس والإشراف في شتى المراحل العليا. ولقد ناقشت عدة رسائل الدكتوراه في جامعة عثمان بن فودي صوكوتو تحت إشراف أ.د. عبد الباقي شعيب أغاكا فأنموذج ذلك ما يلي:

١- "الفكر المعجمي لدى الشيخ عبد الله بن فودي" للطالب ثاني عمر موسى عام ٢٠٠٠م

٢- "الاختلاف الصوتي بين القراء وعلماء الأصوات" للطالب صالح بلا الجناري عام ٢٠٠٠م

٣- "تحقيق "كتاب تعصير الحصن لمحمد صيميتوكا" للطالب أبوبكر أبوبكر ياغوال عام ٢٠٠٠م

٤- "أساليب الأمر والنهي والاستفهام في أحاديث نبوية في كتاب رياض الصالحين" للطالب محمد آدم ثاني عام ٢٠٠٢م

وإن دلت تلك العنايات على شيء فإنّما تدل على الاهتمام بأسلمة المعارف، وكان جديرا باللغة العربية أن تنال نصيب الأسد في تلك الحركة الفكرية التي بدأت بمشيئة الله في الولايات الأمريكية المتحدة ومركزها العالمي ما زال فيها. فالإنتاجات الأدبية الإسلامية في هذه المنطقة مدينة للقرآن من حيث الاقتباسات والاستشهادات والتفاسير والشروح، ومن حيث إثراء ما يرسي لهم للقرآن من أصول التشريع والانتماء إليه في غرض الدّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والتحلي بحميد الخصال والاجتناب عن الفحشاء والمنكر والبغي كما يعظهم الله في التنزيل الحكيم.

٢- علاقة اللغة العربية بالدّراسات الإسلامية

قبل التصدي لإلفات الأنظار إلى مؤلفي النّصوص العربية الإسلامية في نيجيريا يجدر بنا أن نعوج قليلا حتى ننظر في دينامية طريقة تكوين هذه النّصوص، تجدر الإشارة إلى تشابك الأدوار التي تؤديها اللغة العربية التي هي الوسيلة الأصلية للحصول على التّراث الإسلامي كما اتضحت تلك جلية في المؤلفات الإسلامية من الجوانب الشرعية والفكرية

والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كونت الأطر الهامة للحضارة الإسلامية والتي عبر عنها الأدب الإسلامي كمرآة صادقة للبيئة الإسلامية ومن مؤلداتها.

لقد صحّ المذهب الذي ذهب إلى أن اللغة العربية جديرة بأن تكون تدرس مستقلة في المعاهد والكليات والجامعات كأية لغة راقية حية في العالم، مع أن الرّأي القائل بأن اللغة العربية جزء لا يتجزأ من الدراسات الإسلامية قوي وسديد. أما الفكرة التي ترى أن الدراسات الإسلامية قد تكون بدون الخلفية المتينة والملكة الكافية في اللغة العربية فتحتاج إلى نظر وفي الحقيقة إن فيها لخطورة.

فالموقف الوسط في هذه الاتجاهات المختلفة هو أن تدرس اللغة العربية بدون نبذ المنهج الإسلامي في سلة الإهمال، ويلزم للعامل في الحقل الإسلامي أن يدرك أهمية مصادر الأدب الإسلامي الأصلية أو المصدر الأم ومصادر الأدب الإسلامي المولدة. لا غرو أن الاثنين يتطوران من البداية كما ذكرنا سابقا منذ فترة إسلام سلمان الفارسي وتعلمه مبادئ الإسلام باللغة الفرسية. لكن الأفضلية من حيث الأصالة والكثرة والبلورة والنّضوج كانت وما زالت مع المؤلفات باللغة العربية وعندنا مثل في ذلك بالنّظر إلى الشّيخ ابن الحزم الذي كان أندلسيا ومع ذلك ألف الأحكام في أصول الأحكام باللغة العربية وفيه أثبت ميله إلى مذهب الظاهري في تفسير التنزيل الحكيم. فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على صدق ما ندعو إليه في هذا الصدد والصدق الكامن في نشأة اللغة العربية وتطويرها في أرجاء العالم، ولا مفر من التمكن في اللغات الرسمية والمحلية في العالم الإسلامي خارج القومية العربية إذ هي لغة أداء الرّسالة ونيل الحقوق من الحكومة والمجتمع، إلّا أن هذا يكون بعد التمكن الأكبر في اللغة العربية التي هي لغة الحصول على الحقائق الإسلامية لمن كان يعمل في حقل تعليم الدّراسات الإسلامية وتعلمها بأية مرحلة. فالعنايات من المؤلفين المواطنين في الدّراسات الإسلامية باللغة الأوروبية أو المحلية مجهودات محمودة وليس القصد هنا تقليلها لكن الغرض من تلك المحاولات على ضوء فهمنا هو نشر التعاليم الإسلامية عند العوام ولا للمتخصصين الذين لا مفرّ لهم من إتقان اللغة العربية التي بها تفهم أصول الدّين والشريعة وتاريخ الإسلام.

٣- دور علم البلاغة

يبدو أن منظرا هاما يستحق إمعان النّظر فيه هو القضية الجدلية الكامنة في الرأي أن البلاغة علم بالمنزلة الثانية للتوحيد إذ بها تدرك حقائق التنزيل الحكيم، والمذهب الثاني

أن البلاغة كمنت تعابير الكذب عوضا عن الحقيقة بمضمونها أسلوب الحقيقة والمجاز، الأمر الذي جعل بعض الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي تلغي تدريسها للمتخصصين في الدّين وأصوله وفروعه وينبذونها جانبًا ويتركونها لكلية اللغة والآداب ويشرحون القضايا البلاغية باعتبارها وجهًا من وجوه كلام العرب بدون التعمق في أصناف البلاغة وقواعدها. فهذه الواقعة تدعو الحاجة إلى إحياء روح مفهوم السّلف في أهمية إعجاز القرآن ودور البلاغة في تفسيره وتأويله واعتبار التأويل إخراجًا للفظ من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي لشبهة أو قرينة.

وعلى ضوء أهمية اللغة العربية للدراسات القرآنية ما ذهب إليه علماء اللغة والتفسير وما تركوا من الإنتاجات الخالدة، وعليه قول أبي هلال العسكري في مقدمته المشهور كتاب سرّ الصناعتين إذ قال: "إنّما أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى النّاطق بالحق الهادي إلى سبيل الرّشد المدلول له على صدق الرّسالة، وصحة النّبوة التي بها وقعت أعلام الحقّ وأقامت منار الدّين وأزالت شبه الكفر ببراهينها وهتك حجب الحقّ بيقينها"[١٧]. يرجى من هذا المجمع الملكي أن تعالج هذه القضايا بإسهاب في المحاور التي تدور حول لغة القرآن وإعجاز القرآن وتطور اللغة العربية وإسهامات علماء نيجيريا وخارجها في مادة البلاغة.

أمّا عن إسهامات المواطنين النيجيريين في ميدان علم البلاغة فالشّيخ أحمد أبوبكر المشهور بابن إكوكورو ألف كتاب التقاط المتون من خمسة فنون[١٨] حيث درس أركان البلاغة الثلاثة البيان والمعاني والبديع معتمدًا على محمّد بن عبد الرّحمن المشهور بالخطيب القزويني في كتابه تلخيص المفتاح للسكاكي ومنها الدّراسات الجامعية في موضوع البلاغة وأهمها رسالة الدكتوراه للبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، وكتابان أدبيان إسلاميان له عن ملامح البلاغة في تأليفات العلامة عبد الله بن فودي والعلامة آدم عبد الله الإلوري. ومنها رسالة الدكتوراه للبروفيسور حمزة إشولا عبد الرحيم عن "تحليل بلاغي للأدب العربي من مؤلفات علماء يوربا" تحت إشراف هذا الكاتب، ورسالة الدكتوراه حول "الخصائص البلاغية في ترجمات معاني القرآن إلى لغة يوربا" التي قدمها الدكتور سليمان شئت إلى جامعة إلورن تحت إشراف هذا الكاتب. فللأديب الموسوعي والناقد البصير والكاتب النحرير الشيخ آدم عبد الله الإلوري خلال إنتاجاته العلمية والفنية

والإسلامية قد اشترك في توضيح البلاغة بأرجوزته على فقه اللغة لمؤلفه الثعالبي في ستين بيتا بأسلوب جذاب يشرح فيها البلاغة بأركانها الثلاثة. وقد ألفه عام ١٩٤٧م، وواصل البحوث والنشر في موضوع البلاغة بعدة من مؤلفاته من مقررات المرحلة التّوجيهية بمركزه العربي الإسلامي بأغيغي. لقد هيجت مهارته في هذا الفنّ الكاتب الرّاهن -وهو أحد تلاميذه- فألف كتابه "البيان العربي" باللغة الإنجليزية ليكون عونًا للقراء الأجانب من أصقاع العالم.

٤- أهمية النّقد في الأدب الإسلامي النّيجيري

كان للنقد أهمية لا يستهان بها في الأدب العربي قاطبة حتّى قبل نشأة الأدب الإسلامي. فكان قريش هم فرسان الحلبات بنقد الشّعر الجاهلي ومنهم نقد الشعراء الجاهلية. وكان من الشعراء في العصر الجاهلي نقاد أمثال زهير بن أبى سلمى بعناية فى نقد شعره الأمر الذى جعله يقول شعرا ويراجعه لمدة سنة كاملة قبل أن يصدرها ولذلك عرف شعره بالحوليات. ومنهم النابغة الذبياني الذي اشتهر بنقد شعر معاصريه. وكان قريش بعد إمعان الأنظار في المنتجات الشعرية يقومون بما تحتاج إليه من الغربلة والتنقيح ويستنبطون ما يقنعون شكلا ومضمونًا من جانب الذوق الأدبي، يخيرون بتلك المحاولة الجيد من الرديء ويعلقون اختياراتهم البارزة على جدران الكعبة، وبها وصلت المعلقات السبع إلى فجر الأدب الإسلامي وإلى اليوم.

ومن الجوانب السلبية لدور النقد في الدّيار النيجيرية خوف صانع الأدب العربي في هذه المنطقة من طعن القراء الناقدين فيها، فالواقع هو أن العلماء الأوائل في هذه البقعة كانوا يكتبون في ثنايا مؤلفاتهم العلوم النّافعة بدون ذكر أسمائهم كالمؤلفين. وقد أنتج لنا هذا الخوف المخطوطات المتوفرة شعرًا ونثرًا المجهولة المؤلفين. ولقد كان الوضع كذلك في الأوساط الأدبية العربية حتّى قيل إن الأديب الموسوعي الجاحظ بدأ مؤلفاته بدون ذكر اسمه خوفًا من التهمة وخوفًا من عدم شهرته حينئذ. ومن العلماء المثقفين في الأدب العربي في هذه الديار من كان يخاف السقوط ولأجله لا يقوم. فالخطورة في هذا بيّنة فيما ضاع عنهم من الإنتاجات التي ترجى أن تكون من التراث العربي عبر العصور والقرون في هذه الدّيار.

ومن الحركات الحساسة في نقد الأدب العربي النيجيري ما قام بها الجامعات النيجيرية لأعمال العلامة عبد الله بن فودي، والعلامة آدم عبد الله الإلوري (١٩١٧م-١٩٩٢م) في النصف الأخير من القرن العشرين، لقد وصف الإلوري نفسه في إحدى مؤلفاته بأنه كالباني والمبلط والمجصص، وقد شاء الله أن يوفقه في ذلك وجعل تلاميذه وأتباعه يدفعون عجلة تقدم اللغة العربية إلى الأمام، ويرجى من اللاحقين به أن يشمروا عن ساق الجد حتّى يكونوا رياضية عاملين في تطوير النّقد الأدبي العربي وتحسينه حتّى إقامتها كمادة أدبية ليس لها قواعد ذهبية إلّا بانتمائها إلى البلاغة أساسيا ثمّ المواد اللغوية الباقية إضافيا. فكلما نجحت هذه المحاولة كلما يقدرها الجيل الرّاهن والجيل المستقبل من العرب والعجم أنّها إسهام من علماء هذه الدّيار وليس للعرب فيه دخل. ونقدر جهد المرحوم الأستاذ علي نائبي سويد بإسهاماته التّدريسية في مادة النّقد بجامعة بايرو بكانو في الإقليم الغربي في شمال نيجيريا ونذكر خاصة أهمية كتابه كيف نتذوق الأدب العربي، كما امتاز الأستاذ الدّكتور عبد الباقي شعيب أغاكا في هذا الفنّ. ومن أساتذة النّقد المقارن الأستاذ الدّكتور المتقاعد زكريا حسين بجامعة إلورن، والأستاذ الدّكتور مصلح تايو يحيى المتقاعد بجامعة جوس، والأستاذ الدّكتور مسعود راجي بجامعة أحمد بلو زاريا، والأستاذ الدّكتور حامد ثاني بجامعة ولاية لاغوس ورئيس جامعة المنهل Fountain أوشوبو حاليا وغيرهم كثيرون.

٥- قضية التّعريب

وممّا يتوقع تقديره في مثل هذا المجتمع العلمي الفكري دور التّعريب أصلا في تطور الثروة اللغوية في ديار نيجيريا، وإضافيا في مشاركة اللغة العربية مع اللغات النيجيرية في الأخذ والإعطاء بل في القرض والإعارة، الجانبان اللذان لا يستهان بهما في دفع عجله اللغة العربية والأدب الإسلامي الذي هو تراثها إلى الأمام محليًّا ودوليًّا. ولقد اتضحت الحاجة ملحة لا مندوحة عنها عند اللزوم بعد إمعان النّظر في جوانب المفهوم من العبارة على مر العصور من علماء اللغة والقراءات والتّفسير والشّريعة، فالمعرب "هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزّيادة أو القلب"[١٩] وهو في تعريف ابن منظور الأفريقي في تاليفه لسان العرب "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه العرب على منهاجها"[٢٠].

ومن الجوانب التي تدعو إلى البحوث إطلاق لفظ التعريب على عملية الترجمة إلى اللغة العربية من اللغة المحلية كما ذكره العلامة عبد الله بن فودي في أرجوزته "مفتاح

التفسير" على القصيدة الأعجمية للشيخ عثمان بن فودي في التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلانى التي ذكر العلامة آدم عبد الله الإلوري أن أخاه العلامة عبد الله بن فودي قام بتعريبها[٢١]، وكتاب الشيخ عثمان بن فودي في الحساب باللغة العجمية[٢٢] ونضيف إلى تلك الأنشطة الحركات الحساسة فى ترجمات الأدب اليورباوي إلى اللغة العربية، منه المنقول من اللغة اليوربوية ومنه ما نقل من اللغة الإنجلزية إلى اللغة العربية، فتلك المحاولات هي المرآة الصادقة فيما ترى المجتمع الأدب العربي حقائق البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهذه الديار. ومن التراث الذى يتوقع ألا يضيع أملا بأن الدراسين يقومون بالعناية به هو إسهامات علماء نيجيريا الجليلة فى تعريب الاصطلاحات في العلوم والفنون والتيارات الحديثة[٢٣].

ومن التراث الوطني النيجيري الذي لا يطلع على خباياه واحد مثل صاحبه، ولا يعرف مدى مضموناته أحد مثل من يهمه الأمر هو أثر اللغة العربية في لغات القبائل في نيجيريا المسلمة[٢٤]. ولا يغيب عن باحث أنّ دولة نيجيريا كتلة محصورة غير عربية لكنها باتصالها المستمرة بالتراث الإسلامي العالمي أصبحت معقلا مهما من معاقل اللغة العربية، وكان العلامة عبد الله بن فودي ينافس أي عملاق من عمالقة اللغة العربية[٢٥] في القرن التاسع عشر وامتاز العلامة آدم عبد الله الإلوري بعلمه وأدبه الجم وعبقريته الفذة في عالم الأدب الإسلامي بالقرن العشرين. ومن شذور تلك العلاقات الطيبة بين اللغة العربية واللغات النيجيرية العبارات المقترضة من اللغة العربية. لقد أدت تلك الحركة إلى الثروة اللغوية وإلى الفخر والاعتزاز لدراسي اللغة العربية والمعنيين بالعلوم اللغوية الحديثة. فالدراسات المعاصرة لهذه القضية أتاحت للباحثين فرص الدّراسات التقابلية بين اللغة العربية واللغات النيجيرية النبيلة[٢٦].

٦- خطورة العولمة وتهمة الإرهاب على الأدب الإسلامي أمر واقعي أم خرافي؟

لا تخفى على أي مسلم في كلّ أصقاع الأرض محاولة أهل الكتاب لطمس نور الإسلام ومحاولاتهم لزعزعة قلوب المسلمين منذ عهد الرّسول في المدينة المنورة إلى الحروب الصليبية ثمّ قرون الاستغلال والقيود والاستعمار والاستبداد، وما يلي الاستقلالات من الاسترجاع إلى ربقة العبودية عن طريق الأنظمة الغاشمة بإدخال العلمانية ضد الدينية في العالم قاطبة والعالم الإسلامي خاصة، لكن بحول الله جلت قدرته فشلوا في تلك كلّها، وجعل الله كيد الأعداء مردودا إلى نحورهم، وجعل تدبيرهم تدميرهم كما شاهد العالم

دخول الغربيين في دين الله أفواجًا، ولذلك لجأوا إلى استخدام العولمة كنظام السيطرة والتغلب حتّى لا يميز الجوهر من المزيف، والفضة من القضة على سبيل الغش والغرار.

فالعولمة هي الاستراتيجية الحديثة المخططة لإخضاع قلوب العالم لإرادات ولايات أمريكا المتحدة، جعلوها نتيجة للثمار العقلية التي تجلب لكلّ واحد متصل بها فوائد عديدة، منها أن يكون المستفيد بها على بصيرة بما يقع في كلّ مكان مهما بعد عن طريق القمر الصناعي والبريد الإلكتروني والاسطوانة والجوالة وشريط الفيديو الأمر الذي أوقع المسلم في حالة يصعب عليه فيها أن يعرف الضوضاءات ضد الدعوة من البداية إلى الوقت الرّاهن كان وما زال هذا هو المنهج الجديد في الصراع العنيف مع المسلمين وهم لا يرون أية جدوى للتساؤلات حول محاسنها ومساويها. لا بد أن للعولمة جانبين هما مناقب ومثالب كما ذكرنا، فلا يستهان بفوائدها من حيث الاتصالات وجعل الكتب المؤلفة في أرجاء العالم بين متناول اليد للباحثين والدّارسين، فقد أصبح معيارا يعرف به مدى رقي حضارة المجتمع وثقافته ومدنيته وله دور هام في تطوير الأدب الإسلامي وتحسين شأنه بما نالت هذه الدّيار وفي هذه الأيام من جلب الكتب المؤلفة والمجلات العلمية والثقافية المنشورة بمساعدة وسائل العولمة، ويبدو أنّه يتحتم على المسلمين أن يلعبوا أدوارهم الفعالة في المشاركة في العلوم التي تمت إلى التكنولوجية الحديثة بصلة بدون غض النّظر عن خطورته.

أمّا اتهام المسلمين في العالم بالإرهاب فإن ذلك لظلم عظيم نظرا للعقيدة الإسلامية ورسالات الإسلام السلمية. فالولايات الأمريكية المتحدة تلعب دور الشرطة للعالم أجمع تستخدم وسائلها التي أتاحتها العولمة ذاتيا وتلقائيا وطبيعيا في السعي وراء طمس النور الإسلامي. وأضحت تتهم معظم المؤسسات الإسلامية الخيرية التي تدعم الحركات العلمية الأدبية والثقافية في ربوع العالم وفي أفريقيا الغربية خاصة، أنها تعمل في نشر الإرهاب في العالم. من جديد تلك الأوضاع الشائنة البغيضة هو تهمة الرياضي النيجيري الساكن في أمريكا عبد الحكيم أوْلَجُوَنْ أنه إرهابي. وبتلك الدعاوى الكاذبة الخاطئة اضطرت تلك المؤسسات إلى أن تعطل عن العمل الخيري عسى الله أن ينصر دينه الذي ارتضى.

إن قضية الإرهاب لفتنة على وجه الأرض ومما يؤسف لها بحق، بل هي قضية ضاربة بجذورها في الاهتمام بإحياء التراث من الإنتاجات الثقافية العربية الإسلامية في أي مكان. هذا زمان الحزن حيث امتحن وأهين المسلمون في كل مكان ويعيش المؤمنون المعركة

بأخطر وأعمق أبعادها. ومن نظريات أصحاب العولمة ومؤيديها نظرية جعل العالم كقرية واحدة صغيرة. ومما يتوقع في ميدان الأدب أن يساهم الأدباء والفنانون في الحركات بتلك القرية كأعضائها، فالشاعر النيجيري مثلا يخرج من حوزة بيئته ويشارك في عاطفته وشعوره مع الشعراء الآخرين في أماكن بعيدة.

فالشيخ عبد السّلام بن يوسف ألكنلا المولود بإلورن ١٩٠٣م مثلا كتب في مستقبل إلورن الزاهر[٢٧] تلك منظومته العربية فوق خمسمائة بيت يذكر فيها أهمية الزراعة بأنواعها، والجيش الوطنيين وواجباتهم، وفضل تربية البنات في الطب والمعارف والقانون والاقتصاد المنزلي والصحافة والاختصاص في العلوم والفنون. وقدر مجهودات طارق بن زياد فاتح الأسبانية في القرن الثاني للهجرة المقابل الثامن الميلادي، وهاجم محتم غندي رئيس الهند بدعواته السلمية لخلع ربقة العبودية من المستعمرين وألفت الأنظار في قصيدته تلك إلى الواقعية أن محتم غندى كان مقتولا برغم اتجاهه السلمي وذكر في المنظومة فوائد الطهارة والنظافة في البيوت والأسواق وما جاورها في دفع الأمراض وإثبات الصحة في المجتمع وحفظ الجيران وصيانته التي هي من أهم مواضع أنشطة العولمة.

وكان ينظر الشيخ إلى مستقبل قريته الحنون نظرة متطلبات الدولة أو القارة بل العالم قاطبة، وتلك حقا ما يرجى مفهومه في نظرية العولمة. وكان يدعو في منظومته هذه إلى قيمة التبادل الدولي، واعترف بالتقدم الأوروبي، وأدوار العرب التجار اللبنانيين منهم والسوريين في التجارة الدولية وحرص قوافلها في القتال في سبيل الله وفي سبيل استقلال الوطن اللهم إلا أنه مع - مرير الأسف- توفي يوم السابعة والعشرين في اليوم الخامس من ربيع الثاني ١٣٨هـ الموافق شهر سبتمبر ١٩٦٠م بثلاثة أيام فقط قبل الاستقلال النيجيري![٢٨] . كان هذا الشيخ تلميذا للشيخ سلمان أكي[٢٩] وكان من الذين عرفوا أهمية الجمع بين الدراسات العربية والإنجليزية، وأنشأ مدرسة حزب الله الغالب حيث تدرس مقررات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية بإبادن إلى جانب الدراسات الإسلامية وشيئا من اللغة العربية ١٩٥٢م، وكان من الذين دعوا إلى أن يكون التعليم في المرحلة الابتدائية إجباريا قبل أن يصير الوضع كذلك في الإقليم الغربي النيجيري عام ١٩٥٥م.

وقد حثّ المسلمين على الجهاد في سبيل الدفاع عن دينهم وعرضهم في المنظومة وذهب بهم إلى تاريخ العرب وحماستهم في الجاهلية وحركات المجاهدين وانتشار الإسلام بتلك الحركات وكان لا يرى للمسلمين مندوحة من أن يستنبتوا خدمة للدين والوطن هذا

المقام الذى يرى فيه المسلمون الموت في سبيل الله أسمى آمالهم هو المقام الذي اتهم المسلمون عليه كبارها يرى المتهمون الدفاع عن الحرية الإنسانية والحرية الدينية إرهابا.

وهو الذي نظم شعرا في مدح المذياع البريطاني بآثاره الملموسة في نشر العلم والإرشادات في أفضلية الحكومة الدمقراطية وعبّر عن شعوره وعاطفته بما استفاد من الإذاعة البريطانية ومجلتها المستمع العربي[٣٠] كان لا يشعر أن المذياع من آلات الاستعمار ووسائل الاستبداد. ولكن لا يفوتنا أن الشيخ كان يعلق على الحوادث العالمية خارج منطقته في ذلك الحين من الزمان.

٧- أعلام الأدب العربي في نيجيريا

الأصل في هذا الهرم العلمي والأدبي في غرب إفريقيا كما هو العادة المألوفة في جميع أصقاع أرض المسلمين هو حركات المسلمين الحساسة في الكتاتيب، فقد كانت عيشتهم نكدة غير سعيدة رغم مجهوداتهم الجبارة في حقل التربية منذ نعومة أظفار الأطفال. لا تدفع للمعلّم أجرة بل يعتمد على تبرعات من زهيدة المال والأغذية. ومن هذه الجماعة المساكين نشأ أعلام الثقافة العربية في هذه الديار. نستطيع أن نميز نوعين من المشتغلين باللغة العربية وآدابها. الأول علماء الدين المعتنون بالدعوة والإرشاد وهم يؤلفون حول الدين باللغة العربية أم باللغة المحلية. أما الفوج الثاني فهم علماء الثقافة والمعرفة على وجه العموم فهم أرباب العلم وأصحاب الأخبار منهم المؤرخون ومنهم الباحثون، وقد يوجد بين هاتين الفئتين من أسعده الحظ فوصل إلى مكانة عالية في تأسيس الدولة الإسلامية كالشيخ عثمان بن فودي وأسرته وأتباعه وإما بواسطة التشييد من الحكام والأمراء وعاش معيشة مرضية كالشيخ الوزير جنيد بصكوتو الذي كان يدعمه ويقربه إليه الزعيم أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا وسَدَوْنَا صكوتو في حياته ومنهم من عاش معيشة متوسطة ومنهم من عاش بائسا فقيرا ينتظر أجره الخالد من المولى جلت قدرته.

ومن الجدير بالذكر أن الأدب الإسلامي في هذه الديار بمنزلة اليتيم لولا رعاية العليم القدير. إذ تلك اللغة- وهي لغة الأدب الإسلامي- لم تنل ما يداني ما نالته اللغة الفرنسية بله اللغة الإنجليزية من التدعيمات المادية من الدول الأوربية والولايات الأمريكية المتحدة، ولكن بعناية العزيز الحميد انتشرت المعاهد الإسلامية في هذه الديار وأصبح معظمها مركزا للتعليم وموئلا للعلماء ومقصدا للطلاب وعمارة للإنتاجات الأدبية التي هي التراث الدائم لدينا ولدى الجيل الناشئ. ولعل الدول العربية توجه بالارتكاز- من جديد – عنايتها في

إمداد المساعدات إلى الديار الإسلامية في إفريقيا السوداء وفي تقوية الأدب الإسلامي في نيجيريا. عسى الله أن يحقق بتلك العناية ما نحن بصدده ألا وهو الاهتمام بتطوير الأدب العربي الإسلامي والعون على النشاط اللغوي العربي في هذه الديار نظرا لتضاعف الهجومات من اللغات الأوروبية عليه من كل جانب.

ومن الفئة التي تركن إلى الإنتاجات الدينية الشيخ الطاهر بن إبراهيم صاحب الدرر اللوامع في منار الجوامع[٣١]، والشيخ محمد بن عبد الرحمن البرنوي ناظم منظومة الأخضري في الفقه على المذهب المالكي عام ١١١٩هـ[٣٢]، والشيخ عبد الله ثقة الفلاني الكشناوي ناظم عطية المعطي[٣٣]، المتألفة من نحو ألف وخمسمائة بيت في المواعظ والحكم. ومنهم الشيخ محمد بن

مسني صاحب مؤلفات عديدة منها أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا[٣٤]، ومنهم الشيخ عثمان بن فودي المتوفي ١٢٣٢هـ بمؤلفاته العديدة التى منها إحياء السنة وإخماد البدعة، وترغيب العباد، وعمدة العباد، والمسائل المهمة، ونصائح الأمة، ونور الأولياء، ومنهم الحاج محمد الأمين الكانمي الذي كان عربي الأب وكانمية الأم وكان معارضا للجهاد الإسلامي في القرن التاسع عشر تحت قيادة الشيخ عثمان بن فودي يعبر ذلك في تبادل الرسائل باللغة العربية بينه وبين العلامة عبد الله بن فودي وابن أخيه العلامة السلطان محمد بلّو [٣٥] وله قصيدة في التوسل بالأسماء الحسنى وتوفي ١٨٨١م، ومنهم عمر بن أبي بكر صلغا المتوفى ١٣٥٣هـ وله مؤلفات عديدة منها التربيع للزهد، ومنهم ألفا هاشم الفلاني الفوتي الذي كان يرأس المجلس العلمي بالمدينة المنورة وترك مؤلفات كثيرة عند وفاته عام ١٣٥٠هـ، ومنهم الشيخ أبو بكر بن حسين الكشناوي الذي شرح في ثلاثة أجزاء كتاب إرشاد السالك في فقه الإمام مالك.

ومنهم العلامة محمد بن عبد الله بن البخث الأطركمامي البرناوي الذي له مؤلفات قيمة ومتوفرة في الدين منها منظومته منهج التيسير لمريد الخوض في التفسير حيث اعتمد على الإتقان في علوم القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي في بعض آرائه، ومنظومته بذل النصيحة، ومنظومةكشف الغطاء عن الأنهار فى عدد أنواع الأحاديث والآثار، ومنظومته الكبرى إرشاد الحبيب الصادق إلى سيرة خير الخلائق المتضمنة لأربعة آلاف ونيّف بيت، ومنهم الشيخ عبد السّلام بن محمد بن الحسن المعروف بالفا فوق الغار بمدينة إبادن غرب نيجيريا الجنوبي وله كتاب تحفة الواعظين المؤرخ ١٣٣٤هـ في ٣٣٠ صفحة، وطريق

الجنة المؤرخ ١٣٣٨هـ ١٦٢ صفحة، وتحفة المحدثين والغافلين مثلي بدون التاريخ، وكتاب التوحيد والصلاة بدون التاريخ.

ومنهم الشيخ صالح جُنْتَ بن إبراهيم بن زيد بن أبي بكر بن مبابيرو فودي المعروف بالشيخ عالم بقصيدته في الوعظ المبدوءة بالبيت.

خذ بكلام العالمين يا أخي ** العاملين بسنة لا من ريا

ومنهم الشيخ أحمد التجاني بن مصطفى المعروف بألفا شَكِي أوَلَنْجَي وله ثمانية قصائد منها دلائل الإيمان في الفقه، وكان تلميذه أبو بكر الصديق بن صلاح الدّين المعروف بأباريغدوما شاعرا ومؤلفا نحريرا من قصائده القصيدة السينية في فضل اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية في ٣٤ بيتا، والقصيدة المقصورة في نهي ضرب الطبل والرقص في ٣٣صفحة ومن منطقة إتْسَوكو بولاية أيدو بالغرب الأوسط في نيجيريا كان الشيخ شعيب بن الأمير أحمد وأخوه عبد الرحمن من أبيدي وصالح من أوتشي المتوفي ١٩٧٨م له عدة قصائد.

ومن أوساط بلاد يوربا كان هناك الشيخ يعقوب بن محمد المختار المعروف بابن الإمام شارح كتاب خمسون فريضة لمؤلفه محمد بن أبي بكر بن علي، له عدة مؤلفات في الفقه ومجموعة من الأوراق التدريسية باللغة العربية وتوفى سنة ١٩٦٥. ومنهم الشيخ مصطفى أحمد بن تجاني الأدبي الإمام الأكبر لمدينة أوشوبو بتأليفه مع المؤلف الثاني والثالث عثمان وحاشر عثمان عام ١٩٧٢م تحت عنوان إرشاد المعاهد في بيان حضور النساء المساجد في ٧٧ صفحة، ومنهم جمعة بن السنوسي بمنظومته في الوعظ نصيحة المصطلح فيما حسن إتباعه المؤرخ في ١٩٦٠م من ستة أبيات في الحكم.

ومنهم الشيخ أحمد الرفاعى بن محمد بلّو المعروف بألفا ربوة آري بإبادن ١٨٨٥-١٩٧١م بتأليفه حجة أساتذتي لمخاصميهم ومجادليهم على مداخنتهم للأمراء الكفار وقراءة القرآن عندهم ومنظومته الحجة الفاصلة في مقدار الزكاة وأقل المهر، ومنظومته لخاتمة كتاب المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي في ألف ومأتين وسبعين بيت في سبعة وعشرين فصلا، ومنهم بنيامن بن طاهر متالا الإووي أصلا والساكن بإبادن المتوفى ١٩٥٩م بمنظومته في الوعظ التي تسمّى دلائل الغافل إلى عفو الغافرفي ستة وأربعين بيتا، وقصيدته في الفقه سيف البرهان على أهل الطغيان، والشيخ مرتضى عبد السّلام مؤسس المعهد العربى النيجيري بإبادن بقصيدته عن موقع الإسلام في بعض التقاليد عند علماء

إبادن والذي ردّ عليه ألفا أوكى أري كما ذكرنا سابقا، وألفا عبد السّلام ألكنلا بإبادن بالإضافة إلى كتابه المدروس سابقا تأليف في التوحيد، والشيخ عبد الكريم إشولا صاحب ستة عشر فضلا أبيكوتا بمنظومته نور الكشاف وبيان تركة الميراث، وعبد الرشيد الساخي بتأليفه السّيف القاطع في حكم الحجاب والجلباب وتحريم التبرج والسفور في العالم الإسلامي.

أما الفئة التي امتازت بالإنتاجات اللغوية والدراسات الأدبية فأصحابها غالبا يعملون للغة والدّين والمجتمع، ومن الأدباء العظام من هذه الفئة العلامة عبد الله بن فودي، ومن مؤلفاته في موضوع اللغة والأدب البحر المحيط في النحو، والحصن الرصين في التصريف، وتزيين الورقات بالإضافة إلى المؤلفات العديدة في الدين مثل منظومته ألفية الأصول، وضياء التأويل في التفسير، وضياء الحكم، ومفتاح التفسير، ومفتاح الأصول. ومن الذين نشروا علوم النحو والصرف في مدينة زاريا الشيخ شئت أبو حجي تلميذ عثمان بن فودي، ومن الذين تركوا آثارا ملموسة في متون اللغة الشيخ عبد الله والشيخ القاضي سعد بمدينة غوندو، ومنهم أحمد أبو بكر بن إكوكورو الإلوري المتوفى ١٣٥٥هـ أبريل ١٩٣٦م بكتابه التقاط المتون من خمس فنون المتألف من النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، وتأليفه أخبار القرون من أمراء بلد إلورن، ومنهم الشيخ أبو بكر أومإي بن محمد المصطفى البرنوي ١٩٠٥-١٩٨٨م له منظومة كوكب القارئ عن رثاء محمد الأطركمامي وزير بدا، ويبدو أن مطلع القصيدة عرصة المرام لمحمد الوالي بن سليمان.

ومنهم محمد جمعة اللبيب المعروف بتاج الأدب ١٨٨٥-١٩٢٣ بأرجوزته درر المرجان في الصرف الشبيه بالحصن الرصين لعبد الله بن فودي المذكور أعلاه، وأرجوزته في الحساب تسهيل الحساب، وقصيدته الرائية في النحو وهذا التصنيف يقابل وائية الإعراب من إعداد قبيلة فودي، وله في الاجتماع والأخلاق كتاب نصيحة الإخوان ومنظومته في الوعظ في سبيل النجاة، المتفق نوعا ما في الموضوع مع منظومة عبد الله فودي سبيل النجاة، ومنهم تلميذ تاج الأدب يحيى أدفلا الملقب بتاج الدّين الذي كان أمين الصندوق لبيت المال في مدينة أوكيني ١٩١٥م وأصبح الإمام الأكبر للمسجد الجامع بمدينة أوكيني عام ١٩٢٤م وكتب رسالة باللغة العربية إلى أستاذه تاج الأدب في ٢١ ربيع الأول ١٣٣٦هـ من يناير ١٩١٨م.

ومنهم محمد صلاح الدّين عبد السلام بن ألفا فوق الغار وله مجموعة الرسائل من عباس الشنلوي ملك إبادن إلى ملك إيوو والأمة الإسلامية فيها، وإلى أمير كشتنا، وإلى الحسن بن معاذ بن محمد بلّو المتوفى سنة ١٩٣٨م، وإلى الأمة الإسلامية بإليشا حيث ادعى الملك أنّه خليفة في أرض يوربا نيجيريا المؤرخة ١٧ ربيع الأول ١٣٥٧هـ ١٧ مايو ١٩٣٨م، ومنهم أحمد الرّفاعي السابق ذكره وله منظومة هبة المولى في بيان معاني لا في النّحو، ونثر في التاريخ يسمى نبذة من تراجم أجداد المسلمين في بلدة إبادن المؤرخ ١٩٦٢م وهذا التأليف هو الذي اعتمد عليه الدّكتور فتح المصري بجامعة إبادن في مقالته عن الإسلام في مدينة إبادن في الستينيات من القرن العشرين، وللشّيخ أحمد الرّفاعي منظومة عن علماء إبادن.

ومنهم محمّد السّنوسي بن صالح بن عبد القادر المعروف بألاكا ووالده المشهور بألشنميتا تلميذ هارون متنمي من مدينة أوشوبو. ولمحمّد عدّة مؤلفات منها القصيدة الخمر أم الخبائث ومفتاح كلّ شرّ في الإرشاد والأخلاق، والمنظومة في الوليمة حيث نطق بالتوجيهات اللازمة في الجنازة ضد الحفلات الجاهلية في بلاد يوربا. ومنهم بنيامن متالا المذكور سابقًا وله منظومته في المعاجم قاموس الدّالية التي نسج فيها على منوال المنجد المألوف للويس المعلوف وكتب شروحا لبعض القصائد الصعبة وله في ذلك ثلاثة شروح:

١- قصيدة الشغرب أو عدِّدْ للشيخ تاج الأدب

٢- مصباح الزّمان لإسماعيل نبراس الأدبي

٣- كشف الغشينا لسهيل بن محمّد الذي قيل إنّه منظومة من الجنّ. ومنهم تلميذه أحمد محلي الأميني من مدينة إيوو وهو صاحب عدة قصائد، والشيخ سليمان أوكي كوتو من بلدة إيوو ومن المدينة نفسها الشيخ أحمد أديديجي تلميذ الشيخ آدم عبد الله وحبيبه وكان صاحب الرّسائل والمقالات باللغة العربية.

وأهم ناحية برز فيها علماء نيجيريا وحيث كان إنتاجهم في الحضارة العربية أضخم إنتاج عرفته هذه الدّيار هي حقل التّربية والتعليم والاختصاص في أصناف الفنون وهي الحركة التي أنجبت الشعراء والبلغاء والنّحاة والمفسرين والنّقاد وعلماء مصطلح الحديث والفقه. وقد نبغ في هذه الحركة التّدريسية عدد كبير من العلماء بدون أن نعثر على إسهاماتهم في التّصنيف وأشقي بالشّيخ ولديد الذي قام بالحولات العلمية من محطته إلى أغدس وتمبكتو والتقي بالشّيخ والي بن الحرص التركي في باغرم وتوفي بها حوالي ١٠٠١هـ،

ومنهم معاصر الشيخ ولديد الذي استوطن باغرم في نفس الوقت معه فهو الشيخ سلمان الفلاني وكان تلميذا للشيخ البكري ونشر الثقافة العربية بين عدد كبير من الطلبة حتى توفي ١٠٠٩هـ وكان الشيخ الفقيه أبو بكر الباكوم الملقب بابن أجروم زميلا للشيخ سليمان الغني في المدرسة عند الشّيخ البكري.

أمّا في منطقة هوسا فوجد القاضي محمّد بن أحمد التازختي في مدينة كشتنا الذي برع في العلوم ولقي المغيلي والقلقشندي وتوفي حوالي ٩٣٢هـ، ومنهم الشيخ هارون الزكزكي الذي أنجب عددا كبيرًا من الطلبة الملقب بشيع الشيوع الفلاني، ومنهم شيخ عثمان وعبد الله بن فودي، والشيخ جبريل بن عمر الذي كان له أثر كبير في الحركات الحساسة في ميدان الثقافة العربية والحضارة الإسلامية من تلاميذه[٤١]. ومنهم أستاذ عثمان بن فودي في الحديث الحاج محمّد راجي وأخذ عنه أعلام، ومنهم الشيخ محمّد المعروف بموطأ لحفظه له وأستاذ عبد الرحمن السيوطي الذي أسس مدرسة الفقه في كشتنا وكان له عدة تلاميذ في كشتنا وما جاورها توفي حوالي ١٨٥٠م، ومنهم السيّدة عائشة التي قامت بتفسير القرآن في بيت أمير كانو في شهر رمضان وكان والدها مالم كبر من أحفاد عم أحمد بابا التمبكتي المولود سنة ١٧٥٠م وتخرّج من جامعة سنكري وأخذ عنه عدد لا يحصى قبل وفاته عام ١٨٤٤م[٤٢].

ومن أعلامهم الذين أخذ عنهم عدد لا يستهان به من المثقفين والمدرسين والشعراء واللغويين في بلاد يوربا الشّيخ محمّد بن تكر كمال الدّين تلميذ الشّيخ تاج الأدب السابق ذكره والمولود حوالي ١٩٠٥م، ومن السابقين له في الحركة التعليمية الحساسة في بقعة يوربا شيخ ربوة السنة إلورن الشيخ محمد السنوسي السني عالم قريته، والعارف بالله محمد يَنْبِؤُ، والشيخ موسى الأبهجي، والشيخ أبوبكر بوبي، والشيخ عبد الله دندي الكشناوي، الشيخ محمد التاكتى النفاوي، والشيخ محمد بلغورى الفلانى، والشيخ محمد شئت بن الأمير صاحب عدة قصائد، والشيخ محمد موسى من ربوة ليلي والشيخ أبو بكر بن صاحب الكرسي شيخ شيوخ مدينة إبادن، وفي لاغوس نزل الشيخ أبو بكر من ربوة السنة بإلورن والحاج أبوبكر أوتن وله عدة مؤلفات باللغة المحلية عن الأخلاق والتهذيب للجيل الناشئ، ومنهم الشيخ عبد الباقي بن محمد مؤسس جمعية إصلاح الدين والمجاهد الكبير في مدينة إيوو وله عدة مؤلفات في الفقه باللغة المحلية.

ونضيف إلى تلك الجبلة من العلماء العبقرية الشاذة الرجل الذى كان حقا نقطة الوصل بين الماضي والحاضر في الأدب العربي والإسلامي في الديار النيجيرية ألا وهو العلامة آدم بن عبد الله بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبدالله الإلوري النيجيري الذى عدته صحيفة مصرية واحدا من العمالقة الأربعة الذين منهم عبّاس محمود العقاد، ومحمود شاكر، لما حصل الإلوري على الوسام في الطبقة الأولى في العلوم والفنون وله شهرة في ربوع العالم العربي والإسلامي بإنتاجاته القيمة، وكان من أوساط العلماء في العالم الإسلامي وفي وصف واحد مع أبي الأعلى المودودي وأبو الحسن علي الندوي من الهند، والأستاذ محمود شاكر، وسعيد رمضان، ومصطفى السباعي من الوطن العربي. وقد خلفه كثير من التلاميذه النجباء مثل الشيخ مصطفى زغلول السنوسي بعدة مؤلفاته وهم يعملون في رفع لواء التراث الأدبي الإسلامي لكي يرفرف كما يرام إلى آخر الزمان بإذن الله العزيز الحكيم، ومنهم مشهود رمضان جبريل الذي أخرج كتابا مفيدا في حياة أستاذه وقيمته العلمية وإنجازاته الخالدة والجدير بالذكر الخاص ابنه وخليفته البار النجيب الشيخ محمد حبيب الله آدم عبد الله الإلوري مدير مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، ولاية لاغوس، نيجيريا

٨- اللغة العربية في المدارس الثانوية والكليات والجامعات الحكومية في نيجيريا

إن السر الإلهي العجيب ليس فقط في انتشار الإسلام وتطور اللغة العربية عبر التاريخ في ربوع العالم إنما هو كامن في عناية المولى جل وعلا ورعايته ووقايته لهما أيام الصراعات مع التيارات الأجنبية من الفرس واليونان ومع الفلاسفة الملحدين ومن طغيان الأجانب كالأتراك والاستعمار الأوروبي وما رافقه من الراسمالية والاشتراكية والشيوعية والعلمانية الحديثة.

أحيانا تختفي العبودية في ثياب الحرية فتبدو انطلاقا من جميع القيود اللهم إلا أن هناك فارقا أساسيا بين الانطلاق من قيود الذل والضغط وبين الحرية المعنوية التامة. فدارسة اللغة العربية في المدارس الثانوية الحكومية وفي كلياتها حتى في بعض الجامعات النيجيرية نوع من تلك الواقعية- واقعية اختفاء العبودية في زي الحرية. الواقع أن المواد في المرحلة الثانوية مثلا قد تبلغ تسعة ولكل مادة حصص محدودة لها وتختلف ما بين اثنين وثلاث وخمس مرات في الأسبوع. من المواد الهامة جدا في قصد الحكومة والتي في الدرجة الأولى في عنايتها هي الإنجليزية والحساب وتستغرق كل منه خمس حصص في الأسبوع

والمواد الهامة بالدرجة الثالثة كاللغات المحلية والعربية والدراسات والاقتصادية والاجتماعية والدّينية فينال كل من ذلك حصتين فقط في جدول التدريس الأسبوعي في تلك المدارس الحكومية الثانوية. فكيف يجيد الطلبة هذه اللغة وكيف يتقنها حتى يواصل بها في المراحل التعليمة العليا.

أما عند الإدانة العالمية للحكومة النيجيرية العسكرية الديكتاتورية تحت قيادة الجنرال ثاني أباشا الراحل وعلى رأس تلك الإدانة الولايات الأمريكية المتحدة وبريطانيا وطلبت الحكومة النيجيرية آنذاك الملجأ من الحكومة الفرنسية وحصلت عليه لكن بثمن وثمن ذلك هو تغيير قيمة اللغة الفرنسية إلى المستوى الرسمي وظلت به اللغة الرسمية الثانية بجانب اللغة الإنجليزية الأمر الذي جعل دراستها إجبارية على كل طالب في المرحلة الثانوية. فأصبحت قضية اللغة العربية مشابهة بقضية امرأة مسماة بالمروءة وجه التورية في البيتين التاليين.

مررت على المروءة وهي تبكـــي ** فقلــت لها فما تبكي الفتـــاة
وقالـــت كيف لا أبكي وأهلـي ** جميعا، دون أهل الناس، ماتوا

فبذلك الأساس في اللغة العربية يلتحق الطالب بالكلية لتدريب المعلمين والمعلمات وبالتالي الجامعات وبتلك الخلفية الضعيفة يرجى من الطالب أحيانا أن يبدأ دراساته العربية مباشرة في المرحلة الجامعية. وإن من شذرات العبودية الاستعمارية الخالدة لضرورة نجاح طالب اللغة العربية نجاحه في اللغة الإنجليزية في الشهادة الثانوية وما يعادلها بتقدير جيد قبل قبوله في معظم الجامعات النيجيرية.

فأوّل جامعة نيجيرية أنشات قسما لإعطاء اللغة العربية والدراسات الإسلامية النصيب الكافي من حيث المنهج والأسلوب هي جامعة إبادن عام ١٩٦٤م بدأ القسم يلحق أي طالب عادلت مؤهلاته بما يرجى للقبول في كلية الآداب بدون شرط الخلفية في اللغة العربية ويلبث الطالب في إحدى البلاد العربية لمدة عام عوضا لذلك النقص في الأساس. ومنهم من نجح في ذلك البرنامج كما سنرى فيما بعد وكثير منهم اهتموا بتدريس المواد الأخرى في المدارس الثانوية بعد التخرج في الجامعة بشهادة ليسانس في اللغة العربية لأن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال.

ولما شعر أساتذة اللغة العربية بجامعة إبادن بضعف الطلاب اللاحقين بها واعترف بمستوى هذه اللغة في المدارس والمعاهد الغربية في إقليم الجنوب الغربي بدأ قبول خريجي

تلك المراكز والمعاهد العربية للدراسة للحصول على الشهادة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ويمكن القول إن تلك المحاولة والتشجيعات من البروفيسور جون هنويك والمرحوم البروفيسور موسى عبدل والمرحوم البروفيسور محمد سالم الجرح والمرحوم الدكتور فتح حسن المصري والمرحوم البروفيسور إسماعيل بالوغن آتت النتائج المرجوة منها لأن الطلاب على مر السنين يعودون إلى الجامعات للتخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية وذلك بعد الحصول على الشهادة العامة التي تطلب للقبول في الجامعات، وجدير بالذكر لزوم النجاح بتقدير جيد في اللغة الإنجليزية قبل القبول.

وبفضل خريجي المدارس العربية الحديثة نالت الجامعات في بلاد العرب رسائل الطلب من القاصدين إليها لتكميل دراساتهم وتعليمهم بها وبعد نجاحهم بها وعودتهم إلى وطنهم الحنون يلتحقون بالجامعات النيجيرية حيث يوجد بعض أساتذة يجيدون اللغة العربية لكنهم فاقدون الطلاب المؤهلين للقبول فبإلحاق هؤلاء الطلبة الراجعين من بلاد الغرب بالجامعات في نيجيريا للدراسات العليا بدأت تلك الجامعات تؤدي واجباتها المرجوة فبإعطاء هذه اللغة حقوقها من الجانب.

أما الجامعات في أقصى نيجيريا الشمالية كجامعة بايرو بكنو وجامعةعثمان بن فودي بصكوتو وجامعة ميدغوري وجامعة أحمد بلو بزاريا فهي تلحق طلاب المدارس العربية بالجامعة ماداموا يجيدون اللغة الإنجليزية والهوسا والدراسات الإسلامية ولها برنامج دبلوم خاص لذلك في جامعة بايرو وبعض الجامعات لكن دبلوم بايرو يقبل كافيا لإلحاق الطلبة لمنهج ليسانس في اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية حتى في جامعة إلورن.

قد استطاع الطالب منذ حوالي أربعين سنة في معظم الجامعات النيجيرية حيث تدرس اللغة العربية أن يسمع معظم محاضراته باللغة العربية وأن يكتب تمريناته وامتحاناته باللغة العربية وأن يقرأ إعلانات تهمه على الجدارن باللغة العربية كما هو الآن على حرية كاملة- وقد يكون ضروريا في بعض الجامعات- أن يكتب بحثه للحصول على الشهادات الجامعية باللغة العربية.

لا يجدر ختم القول على قضية اللغة العربية في الجامعات النيحيرية في الوقت الراهن بدون ذكر بعض الأساتذة فيها. منهم المرحوم الدكتور علي أبوبكر والبروفيسور الشيخ غلادنثى والمرحوم البروفيسور علي نائبي سويد والبروفيسور إسحاق أوغنبيه الذي امتاز كشخص لم يدرس هذه اللغة قط قبل التحاقه بجامعة إبادن ومع ذلك نضج وبرع

وألف الكتاب فيها وكتب المقالات العلمية بها وكان محبا لهذه اللغة مخلصا في عنايته بها. ومنهم المرحوم البروفيسور أبوبكر بلاربي وكان مدير قرية اللغة العربية الفيدرالية بإنغالا بولاية برنو سابقا ومنهم البروفيسور حمزة تندي مالك المتقاعد من جامعة إبادن وزميلاي البروفيسور زكريا حسين والبروفيسور عبد الرشيد راجي المتقاعدان من جامعة إلورن والبروفيسور مصلح تايو يحيى المتقاعد من جامعة جوس والبروفيسور مسعود بولاغادي راجي بجامعة أحمد بلو بزاريا والبروفيسور حامد ثاني مدير جامعة المنهل أوشوبو ولاية أوشن وزميلاي المرحومان الدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو والدكتور نجم الدّين إشولا راجي بجامعة إلورن حتى وفاتهما والمرحوم البروفيسور تيجاني المسكين بكلية الدفاع النيجيرية ومنهم البروفيسور سمبو ولي جنيد والبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا والبروفيسور ثاني عمر موسى والبروفيسور بلا الجناري بجامعة عثمان بن فودي صكوتو والمرحوم الدكتور داود أديكليكن تجاني والبروفيسور مفتاح أولويدي عبد الرحمن بجامعة إبادن والمرحوم عبد الفتاح أديغن بجامعة جوس والبروفيسور حسام الإمام بقسم اللغات في الجامعة العسكرية بكادونا وكثير منهم لا يسعنا ذكر أسمائهم في مختلف الجامعات والكليات لضيق المجال- ذكر الله الجميع لكلّ خير آمين. لقد يوجد منهم من لجأ إلى عمل القضاء بعد أن كان مدرسا لهذه اللغة مثل المرحوم الدكتور حسن غورزو قاضي القضاة بالمحكمة الاستئنافية الشرعية بكنو وصديقنا قاض القضاة المسبق إدريس عبد الله هارون بالمحكمة الاستئنافية الشرعية بإلورن ولاية كوارا. وكثير منهم مشغولون في الوزارة الخارجية يقومون بواجباتهم الدبلوماسية في شتى بلاد العرب.

هكذا رأى أولئك العلماء ضرورة في تحرير اللغة العربية من ربقة الاستعمار وسيطرة لغته على الدراسات العربية لغة وثقافة. وشمروا عن ساعد الجد في تعميم هذه اللغة من حيث التدريس والبحث والتدقيق فيها. وقع ذلك بكمية أوفر مما كان الأمر من قبل على رغم النزاع الذي راج بينهم وبين وكلاء الاستعمار والتبشير المسيحي آخذين عنهم ما يؤخذ صابرين على حروبهم الباردة لهذه اللغة.

في الحقيقة إنه غير جدير باللغة أن تقف جامدة أمام التيارات الحديثة إذ هي أداة التعبير والأداء عن جميع جوانب الحياة فمن أجل ذلك اتسع نطاق استعمال هذه اللغة باتساع النواحي الحيوية واتضح جليا أن اللغة العربية إن انحصرت في التعبير عن الأمور الدينية فقط لا تستوعب من اتساع نطاق الحياة المعاصرة. فللأساتذة في رحاب الجامعات

النيجيرية أدوار فعالة في هذا الصدد. ويمكن القول إن إمامهم في القرن العشرين ليس من أهل الجامعة الحديثة ولكن من أهل "جامعة"عثمان وعبد الله بن فودي ألا فإمامهم في ذلك آدم عبد الله الإلوري.

ومن مظاهر خطورة الاستعمار واستعباده الذي ما زال إلى اليوم دراسة أصول الدّين الإسلامي وفروعه وعقيدته وتاريخه وجميع مواده في الجامعات النيجيرية باللغة الإنجليزية كالمألوف في جامعات أمريكا وبريطانيا. بلغت تلك الظاهرة مبلغا بحيث يدعو بعض أساتذة الدراسات الإسلامية في الجامعات النيجيرية أن المتخصص في اللغة العربية لا دخل له في الدراسات الإسلامية وأن البحث والتأليف عليها أمر لا يعنيه. إن هذه الخطورة محصورة في هذه الديار لأن الاختيار فيما يهم الباحث أمر خصوصي في العالم الأكاديمي. وإن دلت تلك المناقشة على شيء فإنما تدلّ على الحسد والنفاق وسوء التفاهم لأن الملكة اللغوية العربية مما يساعد الباحث بحق للفهم الشامل والتوضيح الوافي للمسائل الدينية ما دامت أمهات الكتب الإسلامية مكتوبة أصلا باللغة العربية والقرآن عربي مبين والرسول عربي فصيح وعناية المسلمين شرقا وغربا بالدراسات العربية لأول وهلة كانت لغرض أساسي ألا وهو فهم الإسلام والغيرة عليه.

وليس المقصود في هذا البحث تقليل فوائد اللغة الإنجليزية، في الواقع يمكن القول إن إجادة اللغة الإنجليزية إلى جانب اللغة العربية لم يساعد تبليغ الرسالة إلى عامة النّاس لأن فهم هذه اللغة قد أصبح ضروريا في هذه الديار. ظل ضروريا لأنها هي اللغة الرسمية في هذه البلاد وهي في الحقيقة لغة لا غني عنها لنيل الحقوق وللمساهمة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهي لغة الصحافة في نيجيريا. والذي نبغي في هذا الصدد هو إعطاء كلّ لغة حقها.

٩- مستقبل اللغة العربية في الديار النيجيرية

بإمعان النظر فيما سبق من هذه المحاضرة يتضح جليا أن مستقبل هذه اللغة من جهتي البقاء والنجاح يعتمدان على بقاء تلك المدارس العربية الحديثة ونجاحها. هي التي تعد الطلاب على قوة وخلفية موثوق بها بل هي الدور الأول لطلاب اللغة العربية في المدارس الحكومية الثانوية وكلياتها التعليمية والجامعات النيجيرية حيث تدرس اللغة العربية. لقد ألفتنا الأنظار إلى انتهاك حقوقها بإعطاء نصيب الأسد للغتين الغربيتين في تنظيم الأشياء في جميع المراحل التعليمية. فبقيت تلك المدارس وهي التي تعطي هذه اللغة

حقوقها فبنضوج خريجيها يرتفع مستوى التدريس في المراحل الأكاديمية. وهذا كائن بالإضافة إلى العمل الإيجابي البناء الذي قام به هذه المدارس في إنشاء جيل الدعاة والأئمة والمدرسين الطيبين الأعراق. قد يوجد من أوساطهم من يسعى وراء المزيد من العلم. فآية ذلك هي التحاق بعضهم بالكليات والجامعات في بلاد العرب وعودتهم إلى نيجيريا مستزيدين بالدراسات العليا في الجامعات المحلية فبغض النظر عن التكرار نقول إن مستقبل هذا الدين ولغته يعتمد كثيرا على نجاح هذه المدارس العربية المنظمة التي منها نشأ تسعة وتسعون في المائة من عمال هذه اللغة في نيجيريا من الأمس إلى اليوم، وكان هذا الباحث يترقب هذه الظاهرة منذ أربعين عاما بفارغ الصبر والرغبة الملحة لمعرفة الوسائل التي تساعد تأييد هذه الحركات الفعالة وترسيخها إلى جانب الوسائل المألوفة.

إنه لا يخفى على أحد أن بلاد العرب بالإضافة إلى تعاونها مع تلك المدارس في عدة مجالات كما ذكرنا بدأت خطوة عملية أخرى في ترسيخ هذه المدارس في الجهتين- المعنوية والمادية. وبدأت ترسل الأساتذة والأموال التي قد تساعد تلك المدارس في قضاء بعض حاجاتها الماسة إلى حد ما- وليس هنا مجال المقارنة بين كمية المساعدات التي نالتها اللغة العربية، والتي نالتها اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية ولا سيما الدين النصراني الذي يجمع ثروته من شتى الجهات من أوروبا وأمريكا وجميع أنحاء العالم حيث يوجد حكام وأثرياء يعتنقون ذلك وهم غيورون عليه. الفرق بينهما كبير والبون بعيد في وسائل التطور الموجودة لهذا وذاك.

ومما يؤسف عليه بحقّ أن الحكومة الفيدرالية والحكومات في إقليم الجنوب الغربي بإدارتها ومدارسها لم تعترف بقيمة جهود تلك المدارس ولم تعط شهاداتها القبول للعمل ولا المعادلة. وهذا غير معقول لأن الطالب بعد نجاحه من جامعة عربية يعترف به ويقبل إما للعمل أم لمواصلة الدراسة. إن هذه القضية لمنظر هام مما يدل على بقاء انتهاك حقوق الشعب النيجيري المسلم لأن الطالب كما ذكرنا يلزم أن يقرأ للشهادات العامة باللغة الإنجليزية إلى جانب اللغة العربية قبل أن يلحق بالجامعة أم الكليات التربوية ومن أجل نيل هذا الاعتراف من تلك الحكومات والكليات التربوية والجامعات. لقد بدأ بعض المدارس العربية طلب إلحاقها الأكاديمي بعدة جامعات في نيجيريا. ومن الجامعات التي تلعب دورا رائدا في هذا الصدد جامعة أحمد بلو بزاريا وجامعة بايرو بكنو وجامعة عثمان بن فودي

بصكوتو وجامعة إبادن وجامعة ميدغوري وجامعة إلورن. لقد أسست الحكومات الشمالية تلك المدارس وهي تعترف بشهاداتها وهي تمولها لتحيا وتبقى وتلعب أدوارها.

والجدير بالذكر أن الجنوب الغربي فيه عدد من هذه المدارس مثل كلية زليخا أبيولا للدراسات العربية والإسلامية بأبيكوتا (على مؤسسها رضوان الله ومغفرته) وكلية سليمان بأوسوسا قرب إجيبو اودي، وكلية مفتاح أولانيحن بإبادن، وكلية الشيخ مرتضى عبد السّلام بإبادن، وكلية أنصار الدّين بإصولو لاغوس، والمركز الآدمي بإيوو لمؤسسه الشيخ عبد الرزاق عبد الرحمن، وكلية محي الدّين للشيخ جبريل سحبان بإلورن، وكيلة تعاون المسلمين بإيوو، ومركز التعليم العربي الإسلامي باغيغي.

ويوجد في بلاد يوربا بعض الأثرياء يمولون المدارس على رأسهم الزعيم عبد العزيز أرشيكولاألأو (تغمده الله برحمته الواسعة) الذي أنفق غالبا في السر وأحيانا بالعلانية. (جعل الله كلا من ذلك في ميزان حسناته آمين) لقد سبق أن أقام الحاج عبد العزيز أرشيكولا مؤتمرا عالميا تحت رعاية جمعيته المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا عام ١٩٩٦م وشارك فيه جبلة العلماء من الأزهر ومن المملكة العربية السعودية والسفارات العربية في نيجيريا، وقد كان يمول مشاركة العلماء في المؤتمر الإسلامي في الأزهر في كلّ سنة، كما كان يرافقه العلماء النيجيريون شرقا وغربا وشمالا في الزيارات الدينية إلى الأراضي المقدسة والتي توافق وقت غسل الحرم المكي. وكان يتكرم بدفع مكافآت المدرسين في بعض كليات اللغة العربية المحتاجة إليها.

وإن من آثار المدارس العربية لتلك الحركة من رابطة خريجي الجامعات السعودية في نيجيريا وقد انقعد تحت رعايتها المؤتمر السنوي الأول بجامعة إبادن في مارس ١٩٩٤م والذي يشعر هذا الباحث بضرورة إقامته في كلّ سنة، ويستحسن أن ينتقل من مدينة جامعية إلى أخرى مما يرجى أن يتيح الفرص لتبادل الآراء والأفكار والملاحظات في دفع عجلة تقدم اللغة العربية إلى الأمام. والمدارس العربية تستفيد كذلك بالدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية التي تقيمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنويا بمدينة كنو ومدينة إلورن معا تحث قيادة الدكتور محمد بن عبد الله زربان الغامدي، فإن تلك المحاولة لمما يلقي الضوء على مستوى دراسة هذه اللغة في المدراس النيجيرية ومستقبلها.

١٠- إنشاء الجامعات الإسلامية الخاصة في نيجيريا

اذنت الحكومة الفيدرالية الديموقراطية للأفراد والجمعيات إنشاء الجامعات الخاصة وانطلاقا من ذلك قام وكلاء التبشير المسيحي والاستعمار السابق الازدحام لإنشاء تلك الجامعات خصوصا بالجنوب الغربي. ومن ثم عادلت الحكومة ثلاث جامعات الإسلامية الخاصة في العام ٢٠٠٥م؛ وهي جماعة الحكمة بمدينة إلورن عاصمة ولاية كوارا أسسها الندوة العالمية للشباب الإسلامي تحت قيادة الأستاذ الدكتور عويش الغامدي وتحمل نصيب الأسد في التمويل والتوجيه لهذه الجامعة الجديدة حتى ترعرعت وامتازت بين معاصريها. واعتمد هذا التأسيس على التعاون مع مؤسسة عبد الرحيم أولاديميجي الإسلامية التي هيأت للجامعة الأرض وعدة مباني عند البداية. وقد كنت مديرا للجامعة بين ٢٠١٠-٢٠٠٨ وكتب الله للجامعة نجاحا بارزا أثناء تلك الإدارة.

والجماعات الإسلامية الخاصة الثانية جامعة الهلال أسسها القاضي المتقاعد من المحكمة العالمية في حيغ عام ٢٠٠٥م أنشأها في مدينة أبيكوتا عاصمة ولاية أوغن في الجنوب الغربي. وفي نفس هذه السنة أسست جامعة القلم بكاشتنا عاصمة ولاية كاشتنة في الشمال الغربي. كان مؤسسها الأمة الإسلامية في تلك الولاية وخارجها.

فالرابعة من الجامعات الإسلامية الخاصة هي جمعية نصر الله الفاتح في مدينة اوشوبو عاصمة ولاية اوشن في الجنوب الغربي عام ٢٠٠٧م. والخامسة من نوعية تلك الجامعات هي جامعة أنصار الدين في العام ٢٠١٥م في مدينة اوفا في ولاية كوارا وسموها جامعة القمة.

ومما يلاحظ أن النظام في تلك الجامعات لا تتغير كثيرا من الوضع من الجامعات الحكومية من حيث المتطلبات للقبول للمتخصصين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية وقد تساعد الطلاب الراغبين الالتحاق بالجامعات الشهادة الثانوية التي أصدرتها الهيئة الأهلية للغة العربية والدراسات الإسلامية بزاريا في الشمال الغربي.

١١-المقارنة بين التجربة العربية والإنجليزية واليورباوية

وأما تجربة الباحث في تعلم اللغة العربية وتعلم اللغتين الإنجليزية واليوروباوية تتمخض في أن تعلم اللغة العربية أصعب من تعلم اللغتين اليوباوية والإنجليزية بالذات وبالكيف، إنه لمعلوم أن اللغة العربية بحروفها المطبقة حيث تجد أن التاء كالطاء إلا أن الطاء مطبقة، والدال كالضاد إلا أن الضاد مطبقة، والذال كالظاء إلا أن الظاء مطبقة،

والسين كالصاد إلا أن الصاد مطبقة، والعين والغين نادرتان وجودهما في اللغات غير العربية. ويضاف إلى تلك تغيّر حركاتها على الأسماء والأفعال وتناسب الحروف في الإيصال بين أجزاء الكلام وقواعدها الراسخة وعروضها الموسيقي وقوافيها بحدودها وأسمائها وحركاتها وعيوبها لمما جعل اللغة العربية أثقل أن تحمل وأوسع أن يحاط بها. لكن هذه الواقعة أصبحت غنيمة لي عند ما أدرس اللغة اليوربوية لغة الأم بالنسبة لي واللغة الانجليزية- اللغة الرسمية- كشيء من التراث الاستعماري في هذه البلاد. فأصبحت- والحمد لله- أتقن اللغتين فوق بعض المتخصصين فيهما في المجامع الأكاديمية. وأشد إتقانًا من بعض المراهقين لهما؛ الأمر الذي جعلني مستعدا للاندماج في خدمة الوطن والدين واللغة ونيل الحقوق المسروقة من المسلمين، فباللغة الإنجليزية نشرت أكثر من سبعين بحثا علميًّا محكمًا في المجلات والدوريات المتخصّصة عن المسائل الإسلامية والقضايا العربية لغة وأدبا ومن المؤلفات: نظرات في البلاغة العربية: البيان العربي منشور١٩٨٩م، الأبعاد اللغوية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغةاليوربوية منشور بألمانيا والولاية المتحدة الأمريكية وسويسرا عام ١٩٨٦م، الأدب الأفريقي العربي ١٩٩٥م، نموّ العربية في مناخ صعب ٢٠٠٢م، وجوه التفاعل بين الثقافة العربية واليوربوية في جنوب نيجيريا الغربي عام ٢٠٠٤م ولها فوق ست مائة صفحة، هذا بالإضافة إلى إنتاجاتي الأدبية واللغوية الأخرى المكتوبة باللغة العربية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة.

وكذلك تساعدني تلك الخلفية الطيبة في اللغات الثلاث أن أكون رئيسا للجنة المكوّنة قبل سبع سنوات لإمعان النظر في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة يوربا العمل الذي قام به عدد من عيون العلماء في هذه البقعة من الأرض أمثال: الشّيخ آدم عبد الله الإلوريّ (١٩١٧-١٩٩٢م)، والشّيخ كمال الدّين الأدبي (١٩٠٥-٢٠٠٥م)، والشّيخ برهان الدّين السنوسي وغيرهم؛ ذلك على نفقة الملك فيصل بن عبد العزيز طبعا ونشرا مجانا في العقود الثلاثة في آخر القرن العشرين الميلاديّ.

وفيما يتعلق بواقع تعليم اللغة العربية في نيجيريا فإن الصراع الدائم بين اللغة العربية والإنجليزية ما زال الاستعمار وخلفاؤه المبشرون المسيحيون يوقدون نار العداوة والبغضاء بينهم وبين المسلمين ويدعمون تلك الحرب بفضول أموالهم. فأكثرية الكاثرة من السلف والخلف اعترفوا بفضل العربية على الإنجليزية؛ لكنّ الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي جعل بعض المسلمين يؤثرون اللغة الإنجليزية لجلب الفوائد الاقتصادية

والسياسية. وعلى وجه المثال فإن الجامعات الفدرالية الموجودة في ربوع نيجيريا والتي أسسها الولايات في مناطق المسلمين يدرسون اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛ لكنه قليل ما هم بالنسبة إلى الجامعات في الولايات المسيحية حيث لا ذكر للعربية ولا الإسلامية في مناهجهم الدراسية مع أنه واجب محتم على الجامعات في الأراضي المسلمة أن تدرس معظم دروسهم باللغة الإنجليزية. فإضافة إلى هذا الجود فإن الجامعات الخاصة دون الحكومة الفيدرالية أو الولائية تسعون في المئة منها مؤسسوها مسيحيون فلا مجال لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية فيها.

فهذا الأمر مندرج من المرحلة الثانوية كما ذكرنا آنفا حيث تدرس جميع المواد باللغة الانجليزية حتى الدراسات الإسلامية وإلى الحد الأوفر اللغة العربية، ومن أجل ذلك أسس المسلمون الغيورون على دينهم المدارس العربية محضا أمثال: ملك كنو ومن شاركهم من الملوك وأسسوا مدرسة العربية والدراسات الإسلامية الشرعية ١٩٣٤م بكنو، والشيخ أحمد مصطفى أويلنجى المشهور بألفا زاكي (١٨٩٧-١٩٦٨م)١٩٢٠م بلاغوس، والشيخ كمال الدّين الأدبي بإلورن(١٩٠٥-٢٠٠٥م) ١٩٤٥م، والشيخ آدم عبد اللّه الإلوري(١٩١٧-١٩٩٢م) أعلم وأبرز علماء غرب أفريقيا في القرن العشرين علما وأدبا وتأديبا ونشرا للتراث العربي في ربوع العالم الذي أسس مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي ١٩٥٢م.

والآن لقد نال المسلمون حقوقهم من الحكومة الفدرالية بحريتهم لاختيار المناهج والمواد التي تدرس باللغة العربية مما يتضمن جميع المواد الموجودة في المرحلة الثانوية، وكانت شهادة الناجحين منها مقبولة للاشتغال في الأعمال الحكومية وغيرها وكما هي مقبولة للالتحاف بالكليات والجامعات للتقدم في التعلم. حصلنا على هذا الاعتراف نتيجة لأعمال الزعيم أحمد بلو الشهيد رئيس الوزراء في شمال نيجيريا أيام الديمقرطية الأولى في نيجيريا الذي شجع تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية تحت سيطرته وحركات العلماء الحساسة شمالا وجنوبا في بناء المدارس العربية والإسلامية في البلاد، والشهادة الثانوية العربية والإسلامية تمنحها الهيئة الأهلية للغة العربية والدراسات الإسلامية NBAIS وأنا عضو منها.

وأما أبرز التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية في نيجيريا فقد كان المسلمون من البداية إلى الأمس على سلوكهم كما أمرهم اللّه جلت قدرته، يتعاونون على البر والتقوى، فمن أجل ذلك نجد النتائج من حيث تمويل الإخوان المؤمنين على سبيل تطور

اللغة العربية التي بها تتبين حقائق التنزيل وتفهم الشريعة أصولا وفروعا يبنون المساجد والمدارس والمعاهد والكليات والجامعات في سائر بلاد المسلمين عامة وأفريقيا المسلمة خاصة.

ولكن قبل انتهاء القرن السابق وبداية القرن اللاحق به حتى الوقت الراهن اشتعلت نار الإرهاب على سفينة العولمة حيث الحكومة المسيطرة الأمريكية والأوروبية مع غيرتهما المسيحية، يجعلون كل عمل خيري نحو الإسلام والمسلمين ولغة القرآن والحديث دعما للإرهاب، فنتيجة تلك الخطورة أن التقهقر والرجعية تحلفان الحركات في تطوير تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في هذه الديار.

وعلى وجه المثال أنا وبعض الإخوة الشباب المسلمين العاملين أعطينا فكرة بإذن الله فكرة إنشاء جامعة إسلامية خاصة، حيث تنال اللغة العربية والدراسات الإسلامية نصيب الأسد في منهجها واتجاهها، وتقع هذه الجامعة في مدينة إيوو ولاية أوشن في أوساط جنوب نيجيريا الغربي. ولقد وصلت مباني للكليات والفصول والمسجد وسكن الطلاب والطالبات إلى ستين في المائة تقريبا؛ ولكن الازمة الاقتصادية التي دامت لدى الحكومة النيجيرية وأفرادها سبب وقوف العمل على المشروع وعدد الطلاب والطالبات الراغبين في الإلحاق بالجامعات يزداد عاما تلو آخر، ولولا الخوف من جواسيس الإرهاب لوجدنا من يدعّم هذا العمل الخيري للجيل الناشئ في المستقبل العاجل بإذن الله؛ لعل الله يجعل للمسلمين الأثرياء في العالم الإسلامي يلفتون أنظارهم إلى هذا المشروع حتى يكتب الله له النجاح.

وبإذن الله وبعونه أصبح مستقبل تعلم اللغة العربية في نيجيريا زاهرا حيث تشهد لها حركات حساسة من جهة التعليم والتثقيف وإسهامات مدرسي اللغة العربية وطلابها في عدة مؤتمرات وندوات وحلقات علمية متخصصة في أنحاء العالم الأكاديمي العربي كما ينظمون نفس الشيء في الجامعات النيجيرية وكلياتها التربوية يساهمون معهم زملاؤهم من جميع البلاد حيث توقر اللغة العربية. فبذلك التعاون وقع إصدار المجلات العربية المحكمة تنشر بحوثا علمية حول اللغة العربية وبالعربية؛ وذلك في نيجيريا وخارجها. والطلاب أحرار أن يكتبوا بحوثهم في جميع المراحل الجامعية إما للحصول على درجة الليسانس أو الماجستير أو الدكتوراه بلغة عربية سليمة. وبدأنا ندرس الشعر العربي الإسلامي من جديد إذا أمعنا النظر في الدواوين المنشودة من أقلام أبناء يوربا خاصة ونيجيريا عامة وأدوار

الآخرين في ترجمات التراث العربي إلى الإنجليزي والعكس من ذلك وكيف تفشو في البلاد مؤلفات في المسرحية هذه الأيام وقول الشعر العربي في كلّ مناسبة دينية أو اجتماعية والمناظرات الجارية فطرة بين الطلاب والطالبات باللغة العربية وسعادتهم على استعمالها في السيارات والأسواق والبيوت والدهاليز.

وأقترح في سبيل تعليم اللغة العربية في نيجيريا أن يعود الإخوان الأكفاء في الثروة إلى نيجيريا لتدعيم تعلم اللغة العربية وانتشار الإسلام كما لم يزل المدعمون المسيحيون ينفقون كلّ غال ونفيس في سيطرة لغتهم وانتشار دينهم وثقافتهم. فجامعة عناية الله بمدينة إيوو المنتظرة المذكورة أعلاه بحاجة ملحة إلى نوعية هذه المساعدة. وكذلك علمنا أن هناك أرضا بمدينة بيجى بالقرب من كنو عاصمة ولاية كنو في شمال نيجيريا الغربي منحها الحاكم الأسبق الزعيم إبراهيم شكراه لإنشاء جامعة إسلامية خاصة، أدركت ذلك إذ كنت رئيس اللجنة المكوّنة في تدبير الجامعة وتنسيقها للقبول لدى المفوضة النيجيرية للجامعات، فإنه لمما يساعد تطوير تعليم اللغة العربية في هذه البقاع من الأرض بالكثرة نيل التدعيم الماديّ من الذين يهمهم أمر الدّين واللغة والثقافة والاجتماعية، وعلى الله قصد السبيل.

الخاتمة

إن وفرة هذه الإنتاجات الأدبية أدت إلى صعوبة الإحاطة بها وتنسيق محتواها ومستواها وإثارة المسألة حول اتسامها وعدم اتسامها بالدقة والاتزان في عدد غير قليل من ذلك التراث العربي الإسلامي النيجيري واهتمام هذا الأدب العربي الأسلامي النيجيري بجانب معين في حقبة معينة وتغريب الثقافة المسلّمة ولّد الحاجة إلى إصدار دراسات شاملة تهدف إلى تنسيق هذه المادة الغزيرة المختلفة الجواب، ويرجى أن يسعى المسؤولون وراء توضيح مدى أهمية كل طرف من أطراف اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا وإبراز صور عامة متكاملة تكون معالم الطريق للدارسين التى تتضح بها السبيل إلى إدراك حقائق العربية الإسلامية في هذه الديار.

ومما لا يلغى هو تحديات العلمانية في العشريات الأخيرة من القرن العشرين وإبدال تلك الوسيلة الصراعية من المعرضين ضد الإسلام ولغته بالعولمة وتهمة الإرهاب على المؤمنين في أصقاع الأرض، لكن يلاحظ أن ما يسعد عليه فى الواقع هو أن المسلمين فى الديار النيجيرية يشمرون عن ساعد الجد ويصممون على ألا ينبذوا أدوارهم فى سلة الإهمال، بل يقومون على الواجبات التي بها ينمو التراث الأدبي الإسلامي بعقليات ناضجة رغم تلك التدبيرات الخطيرة، الأوائل منهم والمخضرمون، والمعاصرون، وأخذ الله بأيدي الجيل الناشئ منهم في جهودهم وجهادهم خدمة للدين الإسلامي واللغة العربية والوطن النيجيري.

ومن مجال النقاش في كل التجمعات الفكرية الأدبية الجامعية مسألة أهمية علم البلاغة لجذور الدراسات الإسلامية إذ كان الدافع الأساس إلى العناية بالبلاغة في بادئ الأمر إظهار موضوع الإعجاز في القرآن الكريم، وبعد ذلك ظهر طرازها في الكلام عامة ومازال هذا العلم يبين متى يكون الكلام البليغ للتأثر به واحتذائه والنسج على منواله ومتى يكون الكلام ضعيف الأسلوب لتجنبه والابتعاد عن ركاكته وأخطائه. أما الفئة التي جردت البلاغة من الدراسات الإسلامية وذهبت إلى أنها فقط من كلام العرب بدون التدقيق والاتزان في عناصرها إلا في شعبات اللغة العربية وآدابها فإنها لا تعطي تلك المادة الهامة من مواد الأدب الإسلامي حقها نستطيع أن نفهم الصفات الإلهية كالعين واليد والاستواء بلا كيف ولا تشبيه كما ذهب إليه الأشعري، ونستطيع أن نفهمها بالمحاولة من البلاغة عند تفسير آي التتريل الحكيم والنظريات البلاغية الحديثة، أن البلاغة بقواعدها أصبحت

جافة بعد السكاكي فالأفكار في تحليلها ما زالت تنمو وتتطور، وإذا كان مشروع أسلمة المعارف جديرا فإلغاء البلاغة منه غير جدير.

ولقد بدأت تعلم اللغة العربية ابتغاء وجه الله الكريم وقد أحسن الله سبحانه وتعالى بي إذ أتاح لي فرصة علم اللغة الإنجليزية بالرغم أنني لم أدرس تلك اللغة في المرحلة الثانوية بل حصلت عليها بجهد ذاتي، فلا مفرّ من فهم تلك اللغة إلى جانب اللغة العربية بدون العكوف عليها وليس بإفراغ معظم الأوقات عليها حتى تأكل العربية كما تأكل النار الحطب؛ لأنها لغة الدفاع عن اللغة العربية وبيان خصائصها ولغة نيل الحقوق من المواطنين الظالمين منهم.

ومما يتضح من خلال هذه المحاضرة أن اللغات الأوربية بأنواعها قد أخذت نصيب الأسد في جميع الميادين ويبدو أن مسؤولية بلاد العرب جميعا وبصفة خاصة المملكة العربية السعودية تتجاوزحدود تأييد المدراس وترشيح طلابها للالتحاق بالجامعة بل قد أصبحت الحاجة ماسة إلى توسيع نطاق المساعدة إلى الكليات التربوية والجامعات حيث تدرس اللغة العربية وقرية اللغة العربية بإنغالا بولاية برنو عاصمة ميدوغوري في الشمال الغربي نيجيريا.

لقد لاحظنا من هذا البحث أن مستقبل هذه اللغة- والله أعلم- يتوقف على نجاح تلك المدراس العربية المنظمة واستمرارها. كما أدركنا أن تلك المدارس تواجه الصعوبات والخطورات والإرهاب من جوانب الحكومة وهيئاتها إلى جانب المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ومما يرجى أن لا ينقطع دعم تلك المدارس من الأثرياء في هذا البلد ومن الذين يتعاونون معها في خدمة اللغة والدّين من أرجاء العالم. ويلزم على كثير من مدارس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جنوب نيجيريا أن تتابع قضية معادلة شهاداتها ومناهجها وامتحاناتها مع شهادات الهيئة المحلية للغة العربية والدراسات الإسلامية NBAIS عسى أن يكون مستقبل هذه اللغة وإجادة الدراسات الإسلامية واقعيا وثابتا.

ويرجى من مدرسي اللغة العربية في المراحل العليا الاهتمام بالثروة اللغوية حتى لا تقف اللغة العربية جامدة أمام التيارات الحديثة إذ هي أداة التعبير والأداء وحتى يتضح جليا تراثهم اللغوي للجيل الناشئ باستيعابه من اتساع نطاق الحياة المعاصرة.

وإنا إذ نعترف بثنائية التعليم في جميع المراحل التعليمية الحكومية بنيجيريا ولا نريد تقليل فوائد إجادة اللغة الإنجليزية جنبا لجنب للغة العربية إنما يتوقع أن العاملين في

حقل التعليم ليتفضل بأخذ أيدي هؤلاء الطلبة المجيدين اللغة العربية والذين ليسوا جيدين في اللغة الإنجليزية لو اقترحتم للحكومة قبول النجاح فقط بدون تقدير جيد في اللغة الإنجليزية كشرط أدني لإلحاق الطلبة بالكليات التربوية والجامعات لاستفادة الأكثرية الكاثرة من خريجي تلك المدارس والكليات.

لعل المسؤولين يلفتون الأنظار إلى لزوم إتقان اللغة العربية للمتخصصين في الدارسات الإسلامية والتدريس بها وكتابة البحوث بها وتشجيع الزملاء من مدرسي اللغة العربية على المساهمة بالبحوث فيها ويجب أن تؤكد أن الدراسات الإسلامية جزء لا يتجزأ عن اللغة العربية ما دام القرآن يقرأ باللغة العربية وتقرأ المصادر في التفسير باللغة العربية.

الهوامش

١- راجع جار الله الزمخشرى: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: بيروت، دار الفكر، ١٩٧٧م، (جزء ٤) صفحة ٦٤٩.

٢- راجع ابن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكة المكرمة، (بدون التاريخ) جزء ١ صفحة ١٠.

٣- نصر حامد أبو زيد: الاتجاه العقلي في التفسير: **دارسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة**، بيروت: دار التنوير، ١٩٨٢م، راجع الباب الثاني

٤- راجع عبد الحليم النجار: "**دارسات قرآنية ولغوية**" في **حوليات كلية الآداب**، جامعة عين شمس، المجلد الثامن، ١٩٧٣م، صفحات ١-٤١.

٥- أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد خليل عيتانى، بيروت، دار المعارف،١٤١٨هـ ١٩٩م.

٦- سليمان بن صالح القرعاوي: **الوجوه والنطائر في القرآن الكريم:** دراسة موازنة، القاهرة، مصصفى البابي الحلبي، ١٩٧٥م، صفحة ١٧٤.

٧- راجع عبد الحليم محمد قبس: **معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، بيروت:** مكتبة لبنا، ١٩٧٨م،

٨- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:** محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة المشهد الحسيني، ١٣٧٨هـ ١٩٧٨م٤ أجزاء.

٩- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل ووجوه الأقاويل، بيروت**، دار الفكر، ١٩٧٧م٤ أجزاء.

١٠- راجع عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تحقيق عبد المنعم الخفاجي القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٣١هـ ١٩٦٩م، الطبعة الأولى.

١١- كامل الحولي: **القرآن وتطور البلاغة حتى نهاية القرآن الخامس الهجرى**، مصر، دار الأنوار، ١٣٨١هـ ١٩٦٢، صفحة ٧ وراجع سيبوية: **الكتاب**، مطبعة بولاق جـ١ صفحة ١٠٨-١٠٩.

١٢- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **كتاب الحيوان**، مطبعة هارون.

١٣- أبو عبد الله محمد بن مسلم ابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٣م.

١٤- أبو بكر بن محمد الباقلاني محمد الطيب الباقلاني: **إعجاز القرآن**، الطبعة الثانية القاهرة، مطبعة محمد صبح، ١٩٥٢، والطبعة الجديدة القاهرة: دار إحياء العلوم ١٩٩٠م.

١٥- راجع آدم عبد الله الإلوري: **نظام التعليم العربي في نيجيريا**، الطبعة الأولى دمشق، ١٩٥٧م والطبعة الثانية تحت عنوان **نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي**، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٥م والطبعة الثالثة مع زيادات مفيدة بيروت، دار العربية ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٦- صالح أحمد العلي وجماعته: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، بغداد، مطبعة أسعد، صفحة ٣٠٤.

١٧- أبو هلال العسكرى: **سر الصناعتين**، تحقيق: على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبرهيم، صيدا وبيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٧م

١٨- Reichmuth and R.D Abubakre :Ilorin and Nupe in the Nineteenth and Twentieth Century" in J.O Hunwick, Arabic Literature of Africa, Leiden, New York Koln, ١٩٨٥, P. ٤٤٦.

١٩- راجع بتصرف محمد أحمد خاطر وغيره: **نظرات في فقه اللغة العربية**، القاهرة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، صفحة ٢٥٢.

٢٠- ابن منظورالإفريقي: **لسان العرب**، بيروت، دار مصادر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م المجبد الأولى، صفحة ٥٩٧.

٢١- آدم عبد الله الإلوري: **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي**: الطبعة الأولى، القاهرة: ١٣٦٩هـ ١٩٦٠م، الطبعة الثانية، بيروت: دار العربية ١٩٧١م والطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م فالطبعة الثانية مع تغيير بسيط في العنوان كما يلي: **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني**، صفحة ١٠١ غير منشورة، ربيع الأول ١٤٣٤، مايو٢٠٠٣ صفحة ٦٧-٧٨ وغيرها.

٢٢- محمد راجي بن علي: **تعديد ما أعجم الشيخ عثمان في الحساب**، مخطوطة غير منشورة تطلب بدار الوثائق لولاية صوكوتو رقم ٣٩١/٥٣/٣ صفحة ١.

٢٣- راجع بتصرف: سليمان ألابي يوسف: "**القاموس اللغوي عند علماء اللغة العربية في نيجيريا ما بين ١٨٠٤-١٩٩٤م**" رسالة الدكتوراه المقدمة إلى جامعة إلورن، يونيو ٢٠٠٠م غير منشورة، صفحة ٢٦١-٣٢٥.

٢٤- أنظر مثلا مصطفى حجازي: **معجم سياقي للكلمات العربية في الهوسا، مكة المكرمة**: جامعة أم القرى ١٣٠٦هـ صفحة ٢٨٧ وغيرها، وانظر هارون الرشيد يوسف: "مشاكل طالب اللغة العربية من أبناء هوسا من الناحية النطقية" مجلة نتائس، المجلد الأوّل، ١٩٨٠م، صفحة ٩٤ وغيرها.

See Also S.H.A Malik, "**The impact of Arabic on the Linguistic and Cultural Life of the Yoruba people** msn.d. pp ٨-١٣"

25. See e.g R.D. Abubakare, "**Aspects of the Diffusion of Arabic to Yoruba** NATAIS, volume ٢:٤"

٢٦- راجع بتصرف: عبد الغني أبمبولا عبد السلام: "**دراسة تحليلية للإنتاجات اللغوية لعلماء إلورن في نيجيريا**"رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة إلورن.

27. M.A AbdulRaheem, "**Shaykh 'Abdus-Salam Yusuf Alikinla's Mustaqbal Ilorin Az-Zahir**: A Content Analysis". Journal of Arabic and Religious Studies, Department of Religions, University of Ilorin, Nigeria, Vol December ١٩٩٤pp ٣٦-٤٥.

28. S. Reichmuth and R.D Abubakre, "**Ibadan, Lagos and other Areas of Southern Nigeria**" in John Hunwick, (ed), Arabic Literature of Africa, ١٩٩٩.

٢٩- المرجع السابق نفسه ص ٥٠٨.

٣٠- المرجع السابق نفسه ٥٠٨.

٣١- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا المرجع السابق نفسه، صفحة ٦٠

٣٢- المرجع السابق نفسه.

٣٣- المرجع السابق نفسه صفحة ٦١.

٣٤- المرجع السابق نفسه صفحة ٧٢.

٣٥- راجع بتصرف: محمد بللو بن فودي: **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، القاهرة: دار ومطابع الشعب، الاتحاد الاشتراكي العربي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م صفحة ١٠٠-١٩٨.

36. S, Reichmuth and R.D Abubakre, "Ilorin and Nupe"in J.D. Hunuwick ed. Arabic Literature ١٩٩٥, p ٣٣٢.

37. S, Reichmuth and R.D. Abubakre, "Ibadan, Lagos" in J.O Hunuwick ed. Arabic Literature, pp ٥١٥-٥١٦.

٣٨- المرجع السابق نفسه، صفحة ٤٦١-٤٦٦.

٣٩- المرجع السابق نفسه، صفحة ٠٣٤-٠٣٠.

٤٠- محمد بللو:إنفاق الميسور، المرجع السابق نفسه صفحة ٠٣.

٤١- المرجع السابق نفسه صفحة ٠٤.

٤٢- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق نفسه، صفحة ٦٢-٦٥.

٤٣- راجع بتصرف: مشهود رمضان جبريل الأميري الكيتوي: **الشيخ آدم عبد الله الإلوري نسبته وشخصيته**، لاغوس: مكتبة الله النور، شعبان ١٢٤٥هـ الموافق نوفمبر ٢٠٠٤م، صفحة ٦١.

الملاحق

الملحق الأول:

الجامعات والمؤسسات العالية التى تدرس فيها العربية في نيجيريا

الرقم التسلسلي	الجامعات	الكليات التربوية	كليات الداسات العربية والشريعة الإسلامية	الكليات التقنية
١	جامعة إبادن، إبادن	الكلية العربية والإسلامية للتربية، بوتسكوم.	كلية أمين كانو للشريعة والقانون، كانو	كلية كادونا التقنية، كادونا
٢	جامعة أحمد بلو، زاريا	مؤسسة النور للتربية الإسلامية، كانو	كلية ولاية جغاوا للشريعة والقانون	كلية عمر على شنكافي التقنية
٣	جامعة إلورن، إلورن	كلية التربية، أزاري	كلية اللغة العربية والشريعة الإسلامية، إلورن	كلية الآداب والعلوم والدراسات التأهيلية
٤	جامعة بايرو، كانو	كلية عيسى كيتا للتربية، دوتسيما	كلية أحمد الرفاعي للشريعة والقانون، ميسئ	
٥	جامعة جوس، جوس ١٩٧٥	كلية التربية الفيدرالية، كانو	كلية يوسف بلا للدراسات العامة والشرعية، دورا	
٦	جامعة ميدوغوري، ميدوغوري	كلية التربية الفيدرالية، كتسينة	كلية الأمير الشيخ إدريس للدراسات المتقدمة، زاريا	
٧	جامعة عثمان بن فودو، صوكوتو	كلية التربية الفيدرالية، كوتنغورا	مؤسسة بوشي للدراسات العربية والإسلامية، بوشي	
٨	جامعة ولاية ليغوس، ليغوس	كلية التربية الفيدرالية، أوكيني	كلية محمد غوني للشريعة والقانون	
٩	جامعة أبوجا، غوغوالادا	كلية التربية الفيدرالية، بكسين	كلية أتيكو أبوبكر للشريعة والقانون	
١٠	،جامعة ولاية زمفرا، زمفرا	كلية التربية الفيدرالية، يولا	كلية الولاية للدراسات للشريعة والقانون	
١١	جامعة ولاية نسراوا، كيغي	كلية التربية الفيدرالية، زاريا		

١٢	جامعة ولاية كادونا، كادونا	كلية التربية الفيدرالية (التقنيقية)، غوساء		
١٣	جامعة الحكمة، إلورن	كلية عمر سليمان للتربية، غاشوء		
١٤	جامعة القلم، كتسينة	كلية ولاية جغاوا للتربية، غميل		
١٥	جامعة إبراهيم بدماصى بابنغدا، لابي	كلية التربية، جونغ		
١٦	جامعة عمر موسى يارادوا، كتسينة	كلية التربية، إكيري-أيكيتي		
١٧	جامعة ولاية يوبي، داماتورو	كلية ولاية أوشن للتربية، إليشا		
١٨	جامعة فنتين، أوشوبو	كلية جبويس للتربية العربية والإسلامية، غومبي		
١٩	جامعة ولاية كوارا، مليتي	كلية ولاية جغاوا للدراسات التربوية والشرعية، رنغن		
٢٠	جامعة ولاية صوكوتو، صوكوتو	كلية التربية، كفنشن		
٢١	جامعة ولاية بوشي، بوشى	كلية سعادة ريمي للتربية، كمبوتسو		
٢٢	الجامعة الفيدرالية، كشاري	كلية آدم أوغي للتربية، أرغنغو		
٢٣	الجامعة الفيديرالية، دتسيما	كلية كشيم-إبراهيم للتربية، ميدغوري		
٢٤	جامعة أيلزابيت، إلرا-موكن	كلية التربية، مرو		
٢٥	جامعة يوسف ميتما سولي، كانو ٢٠١٢م	كلية التربية، أورو		
٢٦	الجامعة الفيديرالية، غاشوء	كلية أدينيرن أوغنسنيا للتربية، أوطو-إجانيكن		
٢٧	الجامعة الفيديرالية، غوسو	كلية ولاية كانوللتربية، كمبوستسو		
٢٨	جامعة سولي لاميدو، كافن حوسا	كلية مفتاح لاننحن للتربية، إبادن		
٢٩	جامعة ولاية أوشن	كلية أدييمي للتربي، أوندو		

٣٠	جامعة صميت، أوفا	كلية محي الدين للتربية، إلورن		
٣١	الجامعة العسكرية النيجيرية، بيو	كلية ولاية نيجا للتربية، مينا		
٣٢	جامعة الهلال، أبيأوكوتا	كلية تاء شولارن للتربية، إجيبو-أودي		
٣٣	الجامعة الفيدرالية،أندوفو أليكي، إكوو	كلية ميكيل أوتيدولا للتعليم الإبتدائي، موفورجي		
٣٤	جامعة ولاية كوغي، أينبا	كلية الشيخ شاغاري للتربية، صوكوتو		
٣٥	الجامعة الوطنية المفتوحة النيجيرية	كلية الإبادن للتربية، إبادن		
٣٦		كلية ولاية نسراوا للتربية		
٣٧		كلية ولاية كوارا للتربية، إلورن		
٣٨		كلية التربية، كورا		
٣٩		كلية ولاية زمفرا للتربية		
٤٠		كلية إمانويل ألايندي للتربية		
٤١		كلية التربية، وكا-بيو		
٤٢		كلية الحكمة للتربية، أنبا		
٤٣		كلية أراضى العاصمة الفيدرالية، زُبا		
٤٤		كلية مرتضى للتربية، أولوندو		

٤٥		الكليةالفيدرالية (المتميزة)، أويو		
٤٦		كلية أنصار الدين للتربية، إصولو		
٤٧		كلية التربية ، زنغ، ترابا		
٤٨		كلية بغا للتربية، صوكوتو		
٤٩		كلية السنة للتربية، كوفر		
٥٠		كلية التربية، أبيأوكوتا		
٥١		كلية السنوسية للتربية،إبيتومودو		

الملحق الثاني: تدريس مواد اللغة العربية عن بعد عبر الواتس في مجموعة نقابة المركزيين إحدى مجموعات اتصالية لخريجي مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي، لاغوس- نيجيريا ومن نماذج ذلك ما يلي:

حلقات في نظرية المورفيم في اللغة العربية

بقلم نصر الدين

رقم الحلقة وعنوانها	محتويات الحلقة	تاريخ النشر
الحلقة الأولى: نظرية المورفيم في اللغة العربية	يعتبر المورفيم مستوى من مستويات اللغة، وهو تال للمستوى الصوتي، ويليه المستوى التركيبي والمعجمي والدلالي. ذهب بعض الدارسين إلى أن المستوى المورفيمي يساوي المستوى الصرفي في اللغة العربية، وأنا لا أوافقهم على هذا، لما بين هذين المستويين من فروق، ربما العلة في وجود هذه الفروق تكمن في المنهج المستخدم لتناول هذين المستويين، ولذلك رأينا أن بعض القضايا الصرفية العربية قد نقلت إلى المستوى الصوتي؛ أمثال القلب والإعلال والإبدال المتناول تحت المماثلة والمخالفة في الدرس الصوتي الحديث. وأبسط تعريف للمورفيم هو أصغر وحدة لغوية ذات الدلالة. إن "أكتب" مثلا يحتوي على سلسلة من مورفيمات، منها: أ الدالة على المتكلم، وكتب، الدالة على الكتابة في وقت محدد، ومادة ك ت ب الدالة على أصل معجمي للكلمة. وفي "الرجال" مورفيمات، منها: ال: الدالة على التعريف، و"رجل" الدالة على جنس ذكور، و"ا" الدالة على الجمع. تجدر الإشارة هنا إلى الفرق بين الكلمة والفورفيم. ذهب بعض الدارسين إلى أن للكلمة دلالة فضفاضة، أي لا يمكن تحديدها تحديدا واضحا، إذا قلنا إن الكلمة ما دل على معنى مفرد، وهذا التعريف يتناقض مع "الرجال" و"الرجلان". وذلك أنهما يعتبران كلمتين مع أنهما يدلان على أكثر من مفرد. وما يعتبر كلمة هي سلسلة من مورفيمات، "المسلمون" كلمة حسب قولهم، ولكنه يحتوي على المورفيمات، وهي: ال، م مضمومة، سلم، ين، لأن لكل واحد منها دلالة. *تقسيم المورفيم* هناك أقسام متعددة للموفيم. نبدأ بالمورفيم الحر والمورفيم المقيد. المورفيم الحر هو الذي يستطيع القيام وحده، أمثال: جلس، رجل، بيت وغيرها. المورفيم المقيد هو الذي لا يقوم وحده، أمثال؛ ال، وضمائر متصل، وعلامة الجمع، والتثنية، والنسبة، والتصغير، وعلامة التأنيث وغيرها. "جلست" مثلا متكون من مورفيمين؛ حر ومقيد، المورفيم الحر هو جلس، والمورفيم المقيد هو "ت". هناك تقسيم آخر للمورفيم، هو تقسيمه إلى المورفيم الظاهر والمورفيم الصفر (الخالي) المورفيم الظاهر هو الذي له علامة ظاهرة في الكلام، أمثال المورفيمات الحرة والمقيدة. المورفيم الصفر (الخالي) هو الذي ليس له علامة ظاهرة في الكلام. أمثال مورفين	٢٠/٨/٥

	الجنس، والعدد،. كما في (رجل) الذي يدل على التذكير والمفرد، وبما أن هذه المعاني أساسية، فاللغة لا تضع لها أحيانا مورفيمات ظاهرة. تقسيم المورفيم إلى السابق واللاحق والحشو. مورفيم سابق: هو الذي يلتصق بأول الكلمة، مثل مورفيمات المضارعة والشخص، مثل الياء في يكتب، وال في الرجل. مورفيم لاحق: هو الذي يلتصق بآخر الكلمة، مثل ضمائر الرفع المتحركة، وعلامتي التثنية والجمع، نحو: كتبت، كتبوا، رجلان، مسلمون. مورفيم الحشو: هو الذي يقحم في وسط الكلمة، مثل زيادة الألف في " قائم" والياء في " رجيل. *هناك أقسام أخرى للمورفيم سنتناولها لاحقا* الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد الجامعة الفدرالية، دوظي، ولاية جغاوا	
الحلقة الثانية: مورفيم النوع الكلامي	يقسم المورفيم من حيث النوع الكلامي إلى اسم وفعل وحرف، فإن صيغة "كتب" تدل على الفعلية، و"كتابة" على الاسمية، و"إلى" على الحرفية. *مورفيم الإعراب* هو العلامات الإعرابية اللاحقة بأواخر الكلمات العربية. مثال مورفيم الرفع مسلم ومسلمان، ومسلمون, والنصب مسلما ورجلين ومسلمين والجر، مسلم، رجلين، مسلمين. الرفع والنصب والجر والألف والواو والياء كلها مورفيمات الإعراب. *مورفيم الزمن* هو الوقت الذي وقع فيه العمل، نحو: ماض: كتب، وحاضر أو مستقبل: أكتب، ويكتب، ونكتب، وتكتب. *مورفيم القرب والبعد* وهو يتمثل في أسماء الإشارة، إشارة للقريب: هذا، إشارة للمتوسط: ذاك، إشارة للبعيد: ذلك. والملاحظ هنا أن "ذلك" يتكون من مورفيمات ثلاثة، وهي: ذا، لام، كاف. ذا: مورفيم الإشارة، لام: مورفيم البعد، وكاف: مورفيم الخطاب للمذكر الحقيقي أو غيره. *مورفيم التعريف* وهو يتمثل في علامة التعريف، ويكون ب"ال", في مثل: الولد، البيت. الحبل. *مورفيم معجمي* وهو المعنى الذي تمثله حروف الجذر كما في "تدارب" نجد المورفيم المعجمي "د ر ب". *مورفيم الاشتقاقي أو الصيفي* وهو الصيغة التي تعطي معنى معينا، أو هو المورفيم الذي لا تمثله أصوات معينة بل تمثله صيغة بكامله. مثل: التعدية، "أخرج", والمشاركة "ضارب", والطلب "استخرج", والتكلف "تناوم", واسم الفاعل "كاتب" و"مجاهد", واسم المفعول "مكتوب" و"مكتسب", واسم التفضيل "أحسن", واسم المبالغة " أكال". رأى بعض الدارسين أنه يمكن وجود المورفيم المقيد ضمن ما يسمى بالموفيم الصيغي، نحو "مضروب", إنه مورفيم صيغي ومع ذلك يوجد فيه الميم والواو المعتبران	٢٠/٩/٥

	مورفيمين مقيدين. ولكن بعض الدارسين أنكروا التقاء هذين المورفيمين ، بحجة أن " مضروب" مورفيم صيغي دال على اسم المفعول، ولو ذهبنا إلى أن "الميم والواو" فيه يدلان على اسم المفعول كذلك لحدث التناقض. وهو رأي سديد ومقبول. *مورفيم متعدد الوظائف وغير متعدد الوظائف* مورفيم غير متعدد الوظائف: وهو المورفيم الذي يرد بمعنى واحد، مثل: رجل، وامرأة، وعالم، وكريم. مورفيم متعدد الوظائف: وهو ثلاثة: - متعدد الوظائف النحوية: لا يقتصر هذا النوع من المورفيمات على وظيفة نحوية واحدة، مثاله : ما: اسم الاستفهام، اسم الشرط، الاسم الموصول، التعجبية، نكرة تامة، النافية. - متعددة الوظائف الدلالية: هي المورفيمات التي يختلف معناها باختلاف السياق. مثل حروف الجر، والعطف. - متعددة الوظائف المجازية: وهي المورفيم الذي يستخدم حقيقيا حينا ومجازيا حينا آخر، أمثال الأسد، والسحاب، واليد. *التطبيق المورفيمي على (الرجلان)* *الرجلان* ال: مورفيم التعريف. ال: مورفيم مقيد. ر ج ل: مورفيم معجمي. رجل: مورفيم الجنس، لأنه يدل على جنس الذكر. رجل: مورفيم العدد، لأنه يدل على المفرد. رجل: مورفيم اسمي. رجل: مورفيم التعميم، لأنه نكرة. رجل: مورفيم حر. ان: مورفيم العدد. ان: مورفيم الإعراب الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد الجامعة الفدرالية، دوظي، ولاية جغاوا	
الحلقة الثالثة: نظرية الفونيم ١	يمكن تقسيم الدراسة الصوتية إلى قسمين أساسيين: علم الأصوات التجريدي وعلم الأصوات التشكيلي. يتناول القسم الأول الجوانب الفسيولوجية والفيزيائية والسمعية لأصوات اللغة، عندما يتناول القسم الآخر الأصوات اللغوية في السياق. ويطلق على القسم الأول فونيتيك وعلى الآخر فونولوجيا، مع أن هناك من الدارسين من يطلق على كلهما تسمية فونولوجيا أو فونيتيك. الذي يهمنا في هذا المنشور هو الجانب الثاني. الفونولوجيا هو العلم الذي يدرس النظم الصوتية للغة معينة كما ينطقها أهلها في ممارستهم اليومية. الصوت في السياق يختلف عن الصوت المجرد، من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه ومن حيث تأثره بالأصوات السابقة عليه واللاحقة به. هناك تعريفات عدة للفونيم، منها أنه وحدة صوتية تأخذ عدة الصور باختلاف المواقع المؤثرة فيها. صوت النون في "من بين" و"من رب" و"من وراء" و"من لدن" لها صور	٢٠/١٣/٥

	نطقية مختلفة لتأثره بما بعده. إنه ينطق في المثال الأول ميما، وفي الثاني راء، وفي الثالث واوا وفي الأخير لاما، كلها صور نطقية لفونيم واحد وهو النون. ومن تعريفاته أنه أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلى وحدات أصغر. إن فونيم كاف مثلا في كتب لا يمكن تقسيمه إلى وحدات أصغر. منها أنه أصغر وحدة صوتية مميزة. أي أن أي صوت جعل مكان صوت آخر ويحدث تغيير في المعنى فهو فونيم. صوت الميم مثلا فونيم، لأننا لو وضعناه مكان السين في "سار" لأصبحت الكلمة "مال", مع اختلاف في المعنى. ويعرف الفرق بين صوتي الميم والسين في المثال السابق بفرق هام أي فرق وظيفي. قد يكون الفرق بين الصوتين غير وظيفي، إذا لم يحدث تبادل الصوت تغييرا في دلالة الكلمة، كما في لفظ الجلالة "الله", فإن تفخيم اللام وترقيقها لا يؤثران في دلالة لفظ الجلالة. ويسمى هذا النوع من التبادل الصوتي بألوفون.، وهو صورتان مختلفتان لفونيم واحد، مما لا أثر له في تغيير دلالة الكلمة. الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد	
الحلقة الرابعة: نظرية الفونيم ٢	لا يسمى الصوت اللغوي فونيما إلا بعد تركيبه مع غيره في الكلمة. ك/ت/ب في "كتب" فونيمات لاجتماعها في كلمة واحد، ولكن /ك/ وحده صوت، لتفرده وعدم توظيفه مع غيره في الكلمة. /ك/ في المثال الأول يدرس تحت الفونولوجيا، عندما يدرس في المثال الثاني تحت الفونيتيك. ولما كان الفونيم يعرف بالتصاقه مع غيره رأينا ضرورة ذكر علاقات الفونيم المتنوعة، وهي: - علاقة أفقية: تعني توالي الفونيمات واحدا بعد آخر لتكوين المقطع. فإن وجود فونيمات , سواء كانت صوامت أو صوائت، بعد صائت أو صامت آخر هو المعروف بالعلاقة الأفقية لتكوين الوحدات اللغوية الكبرى. وهي المقطع ثم الفورنيم. كما في "كتب" هناك ستة فونيمات في هذه الكلمة، ثلاثة صوامت، وثلاثة صوائت. وهي /ك/ /الفتحة/. /ت/ /الفتحة/. /ب/. /الفتحة/. - علاقة رأسية: تظهر هذه العلاقة عند استبدال فونيم مكان فونيم آخر مع تغير المعنى، كما في "قال" و"مال". العلاقة بين فونيمي القاف والميم علاقة رأسية، وكذلك العلاقة بين فونيمي الفتحة والكسرة في "من" بفتح الميم و"من" بكسره. - علاقة ثنائية: وهي التطابق بين فونيمين فأكثر في كل السمات إلا سمة واحدة. كما في فونيمي /س، ز/ كلاهما احتكاكي لثوي، ولكن /س/ مهموس و/ز/ مجهور. كذلك الحال في فونيمي /ك، ق/ كلاهما انفجاري مهموس، ولكن /ك/ طبقي و/ق/ لهوي. الملاحظة: سمات الأصوات المذكورة هنا للصوتيين المحدثين. الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد	٢٠/١٤/٥,
الحلقة الخامسة: نظرية الفونيم ٣	ذهب الدارسون إلى أن الفونيم ظاهرة معنوية، ولا يلاحظ أثره إلا في النطق، ولكن ما يكتب هو حرفيم، كذلك الحال في الصوت والحرف. المنطوق هو الصوت، والمكتوب هو الحرف. عندما نتكلم ننطق ألوفونات لأن الفونيم يتأثر بالفونيمات السابقة له واللاحقة به، وتنتج من هذا صور متنوعة لهذا الفونيم، وهذه الصور هي المعروفة بألوفون. وكذلك عندما نكتب حرفيما لا نكتب حرفيما على صورة واحدة فإنما نكتبه على صور	٢٠/١٥/٥

	مختلفة، وهذه الصورة للحرفيم تعرف بألوحرف. مثال ذلك حرفيم الغين، إن للغين أشكالا مختلفة حسب موقعها في الكلمة، شكلها في بداية الكلمة يختلف عن شكلها في وسط الكلمة، وشكلها في وسط الكلمة يختلف عن شكلها في حالة انفرادها. وهذه الأشكال لحرفيم الغين تعرف بألوحرف. صورة الغين في بداية الكلمة: غـ صورة الغين في وسط الكلمة: ـغـ صورة الغين في آخرة الكلمة: ـغ صورة الغين منفردة: غ الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد	
الحلقة السادسة: نظرية الفونيم ٤	نتناول في هذه الحلقة بعض الظواهر الصوتية المتعلقة بالفونيم: وهي الإجهار والإهماس، والتشفيه، وتوافق الصوائت، والتضعيف. - الإجهار هو تحويل صوت مهموس صوتا مجهورا إذا جاور صوتا مجهورا. مثاله صوت /د/ في "ازدوج"، أصله /ت/، وصار دالا لأنه جاء بين /ز/ و /و/ المجهورين. - الإهماس: هو تحويل صوت مجهور صوتا مهموسا، مثاله صوت /ت/ الأول في "اتحد"، أصله /و/، وصار صوتا مهموسا "ت" لمجاورته صوتا مهموسا وهو /ت/. - التشفيه: هو استدارة الشفتين من نطق صوت ليس مدورا وهو منفرد. ويكون الصوت مشفها إذا كانت استدارة الشفتين بتأثير البيئة الصوتية السابقة له أو اللاحقة به. الضمة هي التي تجعل الصوت غير المدور مدورا. صوت /ك/ مثلا ليس مدورا في الأصل، ولما جاور الضمة في "كل" صار مدورا. - توافق الصوائت: هو تأثر صائت في صائت آخر ويصير مثله. مثاله: بهم، صار الصائت التالي للهاء كسرة، الأصل فيه أن يكون ضمة، ولما ورد قبله صائت كسرة صار كسرة. - التضعيف: هو إدخال صوت في صوت آخر. كما في "مد" حيث أدخل صوت /د/ في /د/ آخر. هناك نوعان من التضعيف في الدرس الصوتي العربي الحديث، هما: تضعيف الصوامت والتضعيف الصوائت. تضعيف الصوامت هو إدخال صامت في صامت آخر، كما في المثال السابق. تضعيف الصوائت: هو إدخال صائت في صائت آخر. نحو: قال، قيل، يقول. الألف في قال عبارة عن فتحتين التقتا وصارتا صائتين، أي فتحتين. وتسمى بالفتحة الطويلة. الياء في قيل عبارة عن كسرتين التقتا وصارتا صائتين أي كسرتين، وتسمى بالكسرة الطويلة. الواو في "يقول" ضمتان التقتا وصارتا صائتين أي ضمتين، وتسمى الضمة الطويلة. وتسمية ألف المد أو واو المد أو ياء المد حركتين ليست جديدة في اللغة العربية، إذ يقرأ المد الأصلي بحركتين في المصحف الشريف. فحقيقة المدود حركتان التقتا ومد الصوت عند نطقهما، وهي تساوي ضعف نطق لحركة واحدة. وتوجد حركات قصيرة وهي: الفتحة القصيرة، والكسرة القصيرة، والضمة القصيرة، وأخرى حركات طويلة، وهي الفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة والضمة الطويلة. يجوز حذف إحدى الحركتين في مثل: دعت، الأصل فيه (دعا + ت)، ولما ورد صوت ساكن بعد الفتحة الطويلة حذفت الفتحة الثانية وصار (دعت).	٢٠/١٥/٥

	تدرس هذه الظواهر الصوتية تحت ما يسمى بظاهرة المماثلة والمخالفة في الدرس الصوتي العربي الحديث. الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد	
الحلقة السابعة: نظرية الفونيم ٥	سيدور حديثنا في هذه الحلقة حول ظاهرة المماثلة في اللغة العربية. المماثلة هي تأثير الفونيمات بعضها في بعض في الكلمة، ويؤدي هذا التأثير إلى تغير مخارج بعض الفونيمات أو صفاتها. وجملة ما في المماثلة هي بعض موضوعات الصرف العربي التي نقلت إلى علم الأصوات بحجة أن علاقة هذه الموضوعات بعلم الأصوات أوثق من علاقتها بعلم الصرف. وهذه الموضوعات هي: الإدغام والقلب، والإعلال، والإبدال. المماثلة هذه قد تكون كلية وقد تكون جزئية. المماثلة الكلية هي تحويل الفونيم إلى الآخر يوافقه في جميع السمات: المخرج، وصفات الجهر أو الهمس، والانفجار أو الاحتكاك أو التوسط أو التفخيم وغيرها، كما في "اتحد". أصل تاء اتحد واو، وصار تاء بتأثير التاء الوارد بعده. المماثلة الجزئية هي تحويل الفونيم إلى الآخر يتفق معه إما في المخرج أو في الصفة، كما في "اصطلح". قد أثر فونيم /ص/ في فونيم /ت/ وصار فونيما مطبقا مثله. لأن الطاء نظير التاء في صفة الانفجار، وهو كذلك نظير الصاد في صفة الإطباق. رأى بعض الدارسين المحدثين أن الطاء في "اصطلح" ليس فونيما مستقلا فإنما هو صورة أخرى لفونيم /ت/، ويعتبر ألوفونا لفونيم /ت/. وعند تأثير فونيم في آخر، قد يؤثر السابق في اللاحق وقد يحدث العكس، ويسمى الأول بالتأثير المقبل، والآخر بالتأثير المدبر. مثال التأثير المقبل هو تأثير الصاد في التاء في "اصطلح"، ومثال التأثير المدبر هو تأثير التاء في الواو في "اتحد". ومن ظاهرة المماثلة: الإضعاف "المضعف"، والإجهار، والإهماس، والتشفيه، وتوافق الصوائت، والإطباق التي سبق تناولها في الحلقة السابقة تحت "نظرية الفورفيم ٤" الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد	٢٠/١٧/٥
الحلقة الثامنة: نظرية الفونيم ٦	نتناول في هذه الحلقة ظاهرة المخالفة الصوتية في الدرس الصوتي العربي الحديث، وهي ظاهرة مقابلة لظاهرة المماثلة التي سبق الكلام عنها. المخالفة الصوتية هي تحويل أحد الفونيمين المتماثلين إلى إحدى الحركات الطويلة. قد تناول القدماء العرب هذه الظاهرة تحت الإبدال غير المطرد (الإبدال العشوئي). ومن أمثلتها قلب النون ياء في دنار، بتشديد النون، وصار "دينار"، ولذلك يجمع على "دنانير" بإرجاع النون المقلوبة في الأصل، ربما لوجود فاصل بين النونين، وهو الفتحة الطويلة، ومثال آخر قلب النواو ياء في "ديوان"، فأصله "دوان" بتشديد الواو. ولذلك يجمع على الدواوين. ومنه قبل الراء ياء في "قيراط" فأصله "قراط" بالراءين، ولذلك جمع على قراريط. وتحدث المخالفة خاصة في اللغة العربية للتخفيف، لأن في التقاء المثالين نوعا من الثقل. الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد	٢٠/٢٢/٥